تعلم الهيروغليفية

لغة مصر القديمة وأصل الخطوط العالمية

د. محمد حماد



تعلم الهيروغليفى

الإخراج الفنى: هاشم الأشمونى

تعلم الهيروغليفى

لغة مصر القديمة وأصل الخطوط العالمية

دكتور محمد حماد

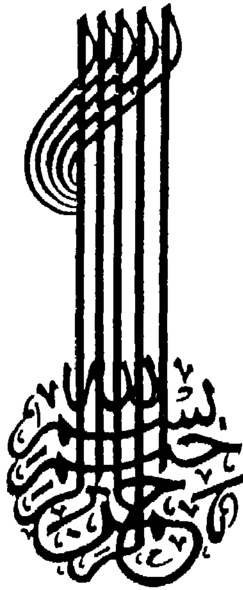
دكتوراه من معهد الآثار المصرية بجامعة القاهرة
دكتوراه من الجامعة الهندية ببراونشفايج ـ ألمانيا

Prof. Dr. MOHAMED HAMAD.
D.sc., Ph.D.

الطبعة الأولى



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩١





هدية الآباء إلى الأبناء

تقـــديم

إن تاريخنا المصرى يعد نبعاً حضارياً لا ينضب للإنسانية جمعاء ولأبناء هذا الوطن ، الذى فى جنبات أرضه المباركة قد تناثرت الآثار الدالة على حضارة خالدة ، صمدت إلى جانب الحضارات الأخرى القديمة ، واحتفظت بخصائصها وسماتها التى تفصح عن مصريتها الأصيلة .

وكما هدى الله المصرى القديم ، بالعقل والوجدان ، إلى بناء الصروح الشامخة وإبداع التماثيل الغنية بالجمال ، المليئة بالمشاعر ، القوية بتعبيراتها ، فإنه قد هداه إلى تسجيل الرموز والعلامات التى شكلت النواة لنشأة اللغة الهيروغليفية .

وما من شك فى أن اللغة تمدنا بما نحب أن نعرفه عن الحياة الفكرية والعقلية للمصرى القديم ، وتلك المعرفة هى أحد الأسس المهمة لتوعية الأبناء بحضارة أجدادهم وآثارهم ، فضلاً عن تطور لغتهم الهيروغليفية التى تعد بحق أصل الخطوط العالمية .

ويقدم هذا الكتاب شرحاً علمياً مبسطاً ومزوداً بالرسوم والأمثلة التوضيحية لأصول اللغة الهيروغليفية وقواعدها والأشكال والرموز التى تمثل حروف الهجاء والنطق الصوتى ، العربى والأفرنجى ، لهذه الحروف .

إن تعلم الهيروغليفية لا يربطنا بتاريخنا الحضارى المجيد فحسب ، وإنما يحمل إلى أبنائنا رسالة مصر حيث نبتت باكورة النظم البشرية المتطورة التى تدل على الحق والعدل والصدق والسلام .

وليس من شك فى أن مثل هذه الدراسات التى تعنى بتاريخنا العريق وماضينا المجيد تمثل مفاتيح للمستقبل لأنها تضع أمام الأجيال القادمة صورة صادقة لحضارتنا الشامخة التى تعتبر حجر الزاوية فى الحضارة الإنسانية كلها .

تحية لهذا الجهد المخلص ، وتهنئة للمؤلف على دراسته القيمة ..

سوزان مبارك

هذا الكتاب ...

الحمد لله الذى ألهم السيد الرئيس محمد حسنى مبارك للعناية بالطفولة الناشئة وإصدار عقد الطفولة ، كما اهتمت السيدة الفاضلة حرم السيد الرئيس بمكتبة الطفل ، لأن الكتاب هو أساس المعرفة وأساس الحضارة . . وإنى أساهم هنا كأثرى بتقديم لغتنا المصرية القديمة للأبناء بأسلوب مبسط ليتعرفوا على حضارة بلادهم التى سبقت جميع الحضارات . . . وقد بدأت هذا الكتاب بعون الله عندما سألنى أولادى وحفدتى عن الكتابة الهيروغليفية المصرية القديمة . . . وهل هى مجرد رسوم لأشكال تعبر عن المعانى الخاصة التى كان أجدادنا يريدون التعبير عنها . . . ؟؟

الواقع أننى لم أتعجب من هذه الأسئلة التى سألها الأولاد والأحفاد ، لأن أساتذة أجيالنا القديمة كانوا يحرصون على أخذ الطلبة لزيارة المتحف المصرى والقبطى والإسلامى مرة كل سنة ، ويشرحون لهم حياة أجدادهم ولغتهم . . . وكانت هناك رحلة سنوية لزيارة آثار الأقصر وأسوان ، وكنت ألاحظ المجهود الكبير الذى يبذله الأساتذة فى تلك الرحلات التى لو عُملت اليوم لكان الغرض منها الكسل والراحة ومص القصب فى المعابد ، وإلقاء النفايات وسط الآثار التى يجب احترامها والعناية بها لأنها تراث أجدادنا ومن أهم مصادر ثروتنا التاريخية والسياحية .

لقد اجتذبنى التفكير بضع لحظات ، ثم قلت لهم إنكم تتكلمون اليوم العربية التى يمكن أن نرى فى ألفاظها بعض الأسس اللغوية الهيروغليفية التى دخلت على اللغة العربية منذ عهد سيدنا اسماعيل عليه السلام . . . كما أن اللغة العامية التى نتكلمها قد حوت كثيراً من الألفاظ والتراكيب المأخوذة عن اللغة القبطية التى أتت بدورها من المصرية القديمة .

ولكن يا أبنائى ويا حفدتى يجب أن تقرءوا عن هذا الموضوع الذى وجد عناية خاصة من الأمم الغربية ، ووجد تجاهلا من أبنائه طوال السنين الماضية ، حتى سعى المرحوم الدكتور طه حسين باشا وزملاؤه مثل الدكتور سليم بك حسن والدكتور سامى بك جبرة ، لإنشاء معهد الآثار بجامعة القاهرة ، وأرسلت البعثات إلى أوروبا حتى يتعلم الأبناء ما يجب أن يعرفوه عن حضارة أجدادهم ولغتهم وآثارهم . . . وإن كان من واجبى كمصرى أن أساهم فى هذه التوعية ، وأنا رجل قعيد ، فسبيلى إلى ذلك هو تبسيط هذا العلم بواسطة أسلوب الأمثلة فى كتاب يشرح للأبناء ما يجب أن يتعلموه عن أجدادهم الفراعنة . . . كما أننى أعتذر عن تأخيرى فى الكتابة لهذا المجال،لأننى سبق أن كتبت عن هذا الموضوع كتابا صغيرا كطلب بعض كبار المسئولين ، ثم زارنى وكيل الوزارة بمكتبى وأخذ منى النسخة الخطية التى كتبتها لإعدادها للطبع بأسرع ما يمكن . . . ولكننى فوجئت بأن الكتاب لم يطبع ، واعتذر لى السيد الوكيل بأن الاتجاه اليوم هو البعد عن الفراعنة حتى لا يوجه إلينا النقد بأننا فراعنة . . . وضاع العمل وضاع الأصل وضاع الفصل . . ! ! ولكننى أرجو اليوم ، بعد أن عرفنا قيمة آثارنا ، وقيمة أجدادنا الفراعنة ، الذين كان لهم فضلهم على الحضارات العالمية منذ أقدم العصور ، أن يجد هذا العمل البسيط سبيله إلى النشر لتثقيف الأبناء . . وهنا يهمنى أن أحمد الله على نعمه ، وأقدم جزيل شكرى للسيدة الفاضلة حرم السيد رئيس الجمهورية لعنايتها بمكتبات كان يقول أجدادنا الفراعنة (عنخ أو جاسنب) أى ليطيل الله عمرها ويمتعها بالصحة والسعاده . . . والله المستعان المجيب للدعوات . .

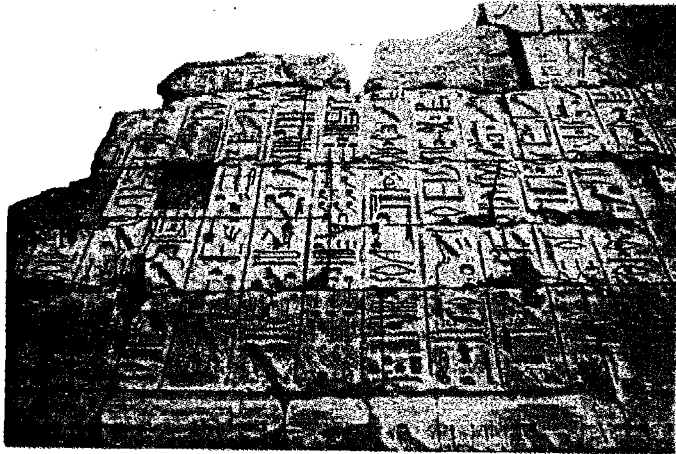
١٠ أبريل سنة ١٩٩٠ — محمد حماد

اللغة الهيروغليفية المصرية

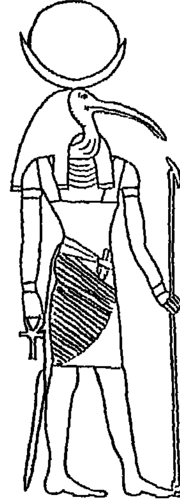
تصدير

الهيروغليفية :

لاشك أن اللغة المصرية الهيروغليفية القديمة لها أهمية خاصة بين لغات العالم . ويبلغ عدد الرسوم التى تكتب بها أكثر من سبعمائة شكل ، وهذه الأشكال مكونة من رسوم الأشياء التى عرفها المصرى القديم ورآها من حوله ، كرسم رجل أو رسم امرأة أو كتكوت أو نسر أو ثعبان أو مركب . . الخ ، ونرى الكتابة المصرية الهيروغليفبة القديمة فى رسوم المعابد المصرية والآثار المصرية التى عاشت آلاف السنين معبرة عن حضارة مصر (شكل ١) التى قال عنها المؤرخ « هيرودوت » إنها هبة النيل العظيم .



(شكل ١) كتابات هيروغليفية من عصر أمنوفيس الثالث على الصرح الثالث لمعبد الكرنك من الأسرة ١٨ (١٤٠٠ ق . م) .



(شكل ٢)

المعبود تحوت الذى تخيله الوثنيون كإله للعلم والكتابة ثم صوروه وعبدوه فى معابدهم من دون الله

وقد سمى المصريين الكتابة الهيروغليفية « الخط الربانى » أو « الكلمات الإلهية » ، لأنهم كانوا يعتقدون أن معبودهم تحوت (الذى صوروه بشكل طائر أبو قردان ثم عبدوه كإله للعلم والكتابة) هو الذى اخترع الكتابة . وقد استعملت كلمة هيروغليفى منذ سنة ٣٠٠ قبل ميلاد السيد المسيح ، وذلك عندما شاهد الإغريق هذه الكتابة الفرعونية محفورة على جدران المعابد المصرية القديمة ، وأطلقوا عليها « الهيروغليفية » Hieroglyphs وهى كلمة مركبة من شقين ، « هيرو » Hieroبمعنى مقدس ، و« غليف » glyph بمعنى حفر . أى تعنى « الحفر المقدس » أو الكتابة المقدسة .

وعندما دخل الإغريق مصر بقيادة الإسكندر الأكبر ، أصبحت اللغة الإغريقية هى اللغة السائدة للكلام مع الإغريق ، كما أصبحت لغة الدواوين الحكومية . . . وفى الوقت نفسه نشأت اللغة القبطية (وتعنى فى الواقع اللغة المصرية فى العهد المسيحى) ، وهى نفس اللغة المصرية

الديموطيقى	قبطى	النطق العربى	النطق الأفرنجى
[illegible]	ϣ	ش	sh
[illegible]	ϥ	ف	f
[illegible]	ϩ	ح	h
[illegible]	ϫ	چ	j
[illegible]	ϭ	ج	g
[illegible]	ϯ	تى	ti

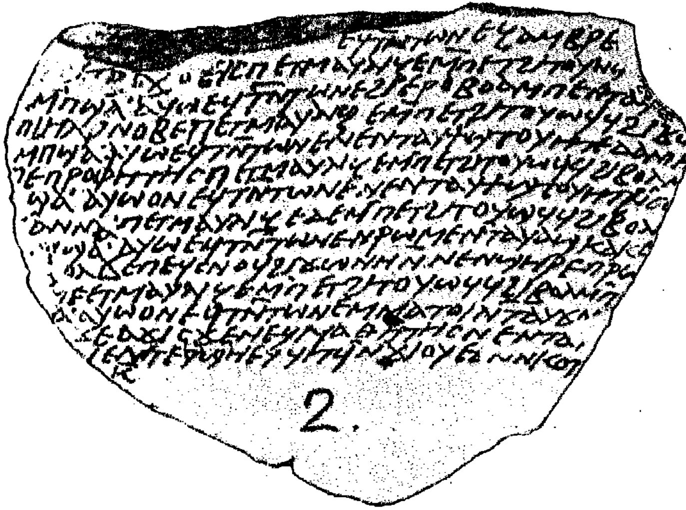
مقارنة بين الخطوط المصرية والنطق

الفرعونية التى دخلت عليها بعض الكلمات التى أخذت من اللغة الإغريقية القديمة التى تختلف قليلا عن اللغة الإغريقية الحديثة . .

الكتابة القبطية :

لقد استعارت الكتابة القبطية كذلك أحرف الكتابة الإغريقية [*] وعددها أربعة وعشرون حرفا ، وأضافوا لها ستة أحرف أخرى من الأحرف المصرية الديموطيقية التى لا ينطقها اليونان . . . ونرى هنــا هذه الأحرف حسب كتابتها الديموطيقية والقبطية ثم النطق العربى والأفرنجى .

ولزيادة توضيح هذه النقطة نقول إن اللغة الهيروغليفية بدأت تزول فى العصر الرومانى القبطى ، ويبدأ يحل محلها اللغة القبطية التى استعملها أقباط مصر وحلت محل الكتابة أو اللغة المصرية الهيروغليفية القديمة . . . ونلاحظ أن كلمة قبط هنا مأخوذة من الكلمة الإغريقية Aiguptios التى تعنى

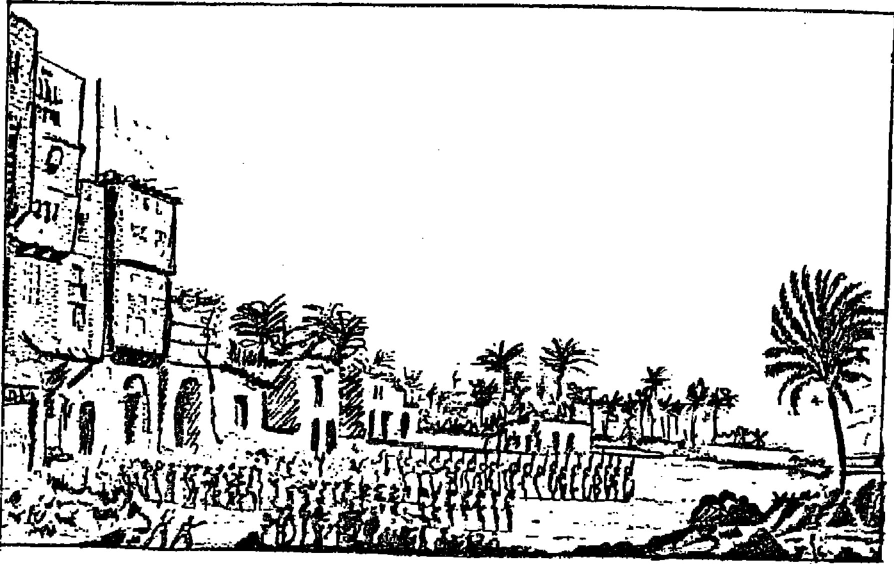


نموذج من الكتابة القبطية على شقف وبه خطاب رعاوى من مطران
(طيبة من القرن السادس)

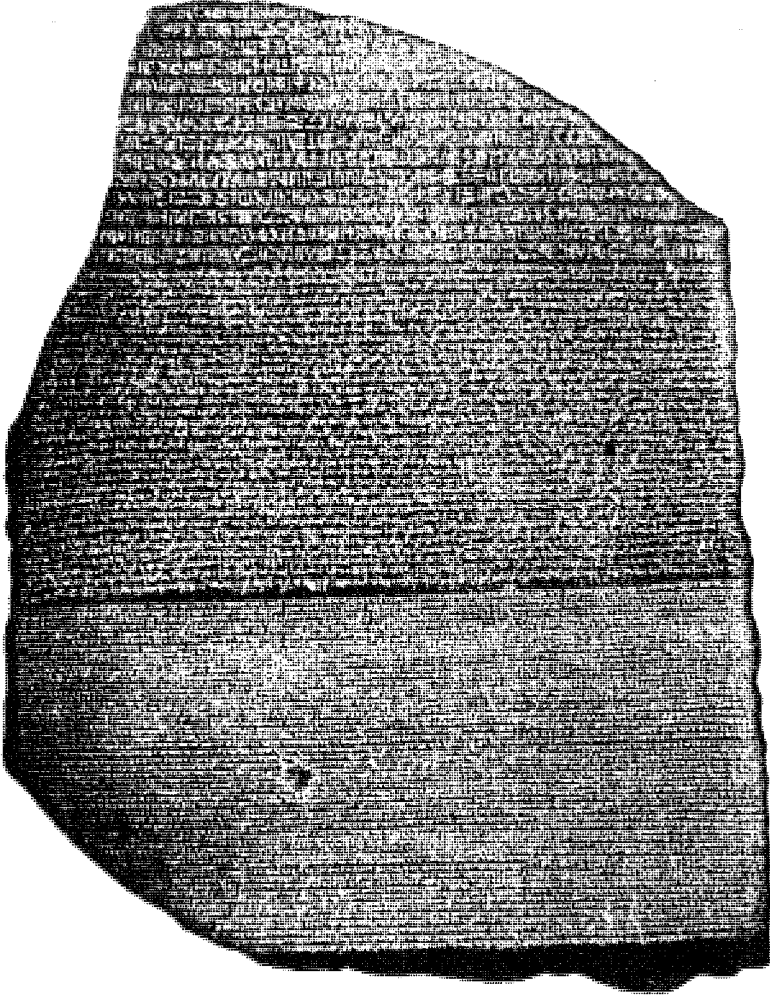
مصرى ، وقد استعملها العرب بعد أن دخلوا مصر فى القرن السابع الميلادى للإشارة إلى المواطنين المصريين المسيحيين ، كما أن أصل هذه الكلمة فى اللغة المصرية الهيروغليفية القديمة هو « قمت » ، أى الأرض السوداء ، وهى مصر لأن أرضها هى أرض سوداء تكونت من طمى النيل الأسود على الضفتين . ولقد نهجت اللغة القبطية نهجا فريدا ، إذ أنها هى اللغة المصرية القديمة التى أضيف إليها بعض الألفاظ من لغة أجنبية ـ هى اللغة الإغريقية ـ أما كتابتها فقد تحولت إلى الكتابة الإغريقية التى تتكون من ٢٤ حرفا ، وأضيف إليها ٦ أحرف من الكتابة الديموطيقية المصرية التى لا تنطق فى اللغة الإغريقية ، كما سبق أن أوضحنا . . . وعلى هذا فإننا نعتبر أن اللغة المصرية القبطية هى لغة كاملة الأجرف .

ضياع اللغة الهيروغليفية :

ولقد ظلت اللغة المصرية الهيروغليفية متداولة بين المصريين فى الكلام والكتابة لمدة سبعمائة سنة بعد ذلك على الأقل . . . وهنا بدأ الناس ينسون قراءة الكتابة المصرية الهيروغليفية ، ولقد ضاعت كلية بعد ذلك بالرغم من محاولة بعض العلماء قراءتها طوال الأربعة عشر قرنا الماضية . . . هذا ولا يمكن أن ننسى أن كثيراً من الألفاظ والتراكيب اللغوية قد نقلت من الهيروغليفية المصرية إلى اللغة العربية الفصحى منذ عهد سيدنا إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، عن طريق أمه السيدة هاجر - التى كانت من بيت الفرعون المصرى - ومن تلك الكلمات مثلا كلمة « نذر » وأصلها بالمصرية القديمة ، كما نعتقد ، أنها مركبة من مقطعين (إن + نثر) بمعنى إلى الله ،



(شكل ٣) جنود حملة نابليون فى استعراض عسكرى برشيد



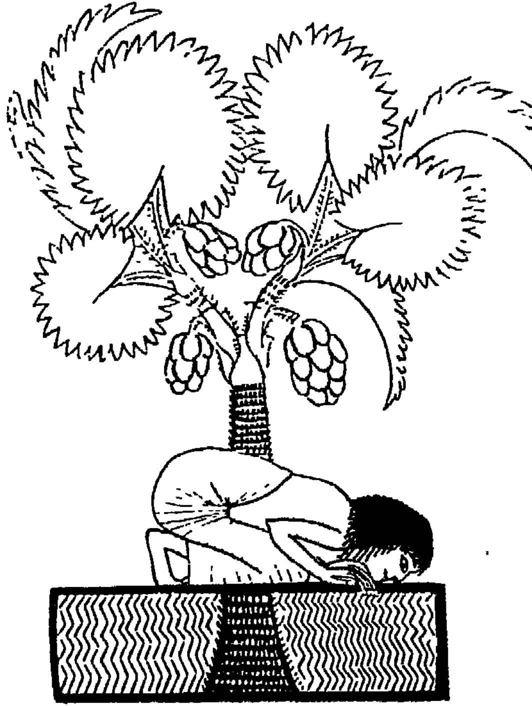
(شكل ٤) حجر رشيد عليه ثلاثة أنواع من الكتابة وأعلام الهيروغليفية ثم الديموطيقية فى الوسط والاغريقية من أسفل (ويرجع تاريخه إلى سنة ١٩٦ ق . م)

والنذر يكون عادة لله سبحانه وتعالى . . . وكذلك « معى » نرى أنه تركيب من ٣ مقاطع م + ع + إ = فى +يد + ضمير المتكلم . أى « فى يدى » ، وإذا جاءت مع ضمير المخاطب وهو « ك » فى الهيروغليفى أو العربى فيكون المعنى « فى يدك » وهكذا مع مختلف الضمائر كما سنرى بعون الله فيما يلى .

أما اللغة المصرية القبطية ، فبالرغم من أنه قد ندر استعمالها بعد الفتح العربى إلا أن الكنيسة القبطية ورجال العلم قد حافظوا عليها وعملوا المؤلفات والقواميس للمحافظة على اللغة القبطية وآدابها ، ومن هؤلاء العلماء الدكتور جورج بك صبحى والأستاذ لبيب بك إقلديوس وغيرهم ممن كانوا يتكلمون بالقبطية ، فى بيوتهم ، كما بقيت القبطية مستعملة فى الأديرة والكنائس بين الآباء كلغة للعبادة والتراتيل فى الكنائس القبطية .

وأخيرا عثرنا على مفتاح حل طلاسم الكتابة الهيروغليفية القديمة بعد أن نزلت حملة نابليون بونابرت فى مدينة رشيد ، وبدأ رجال الحملة تدريب قواتهم هناك ، وقرروا عمل حصن ليحميهم فى هذه البلدة الاستراتيجية القديمة (شكل ٣) . وعندما بدأ الحفر لبناء الأساسات عثر العمال المصريون على حجر بارتفاع ١,١٨ متر . . . . ولقد بهرتهم رؤية الحجر الذى لم يكن له مثيل فى الآثار المصرية ، إذ عثر على ثلاثة أنواع من الخطوط مكتوبة على سطحه . الجزء الأعلى كتب بالخط الهيروغليفى ، والجزء المتوسط بالخط الديموطيقى ، وهو الخط الذى اختصر من الخط الهيراطيقى منذ حوالى سنة ٧٠٠ ق . م . ويعتبر من الخطوط اليدوية التى كانت تبسيطاً للخط الهيروغليفى . أما الجزء الثالث من هذا الحجر فقد كتب باللغة الإغريقية التى كانت قراءتها تصعب على المصريين ، إلا أنها كانت سببا فى حل الرموز الهيروغليفية بمقارنتها مع النص الهيروغليفى . ومن رسم حجر رشيد نرى الكتابات المسطورة على سطحه (شكل ٤) ، كما نرى أن الحجر قد تهشمت بعض أركانه . . .

وإذا أردنا وصف حجر رشيد فنقول إن ارتفاعه يبلغ ١١٨ سنتيمتراً وعرضه ٧٢ سنتيمتراً ، كما يبلغ وزنه حوالى ٧٦٢ كيلو جرام . أما عن الأركان المهشمة منه فنقول إن هناك جزءاً كبيراً من أعلى الناحية اليسرى وأعلى الناحية اليمنى قد تهشم ، بالإضافة إلى الركن الأسفل من الناحية اليسرى . . . وبمقارنة هذا اللوح بالألواح المشابهة يمكن أن نقول إن الجزء الأعلى كان مستدير النهاية .



مصر هبة النيل العظيم (هيرودوت) .

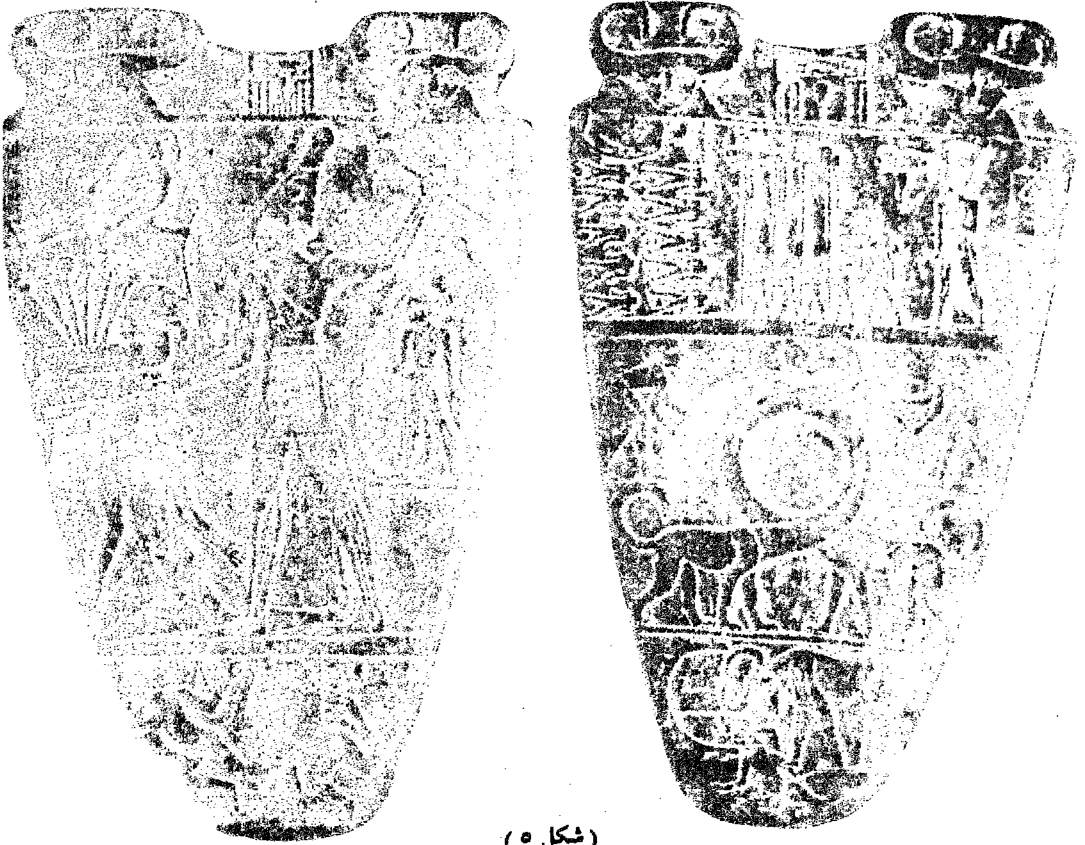
الباب ١ الأول

حل رموز حجر رشيد

حجر رشيد ووصفه :

عرفنا أن حجر رشيد قد كتب بلغتين ، المصرية الهيروغليفية والإغريقية ، فى ثلاث نصوص أو أجزاء تحت بعضها البعض . . . فالجزء الأول منها - وهو العلوى - قد كتب بالكتابة الهيروغليفية التى عرفت منذ بداية الأسرة الأولى أو قبل ذلك ، لأننا نرى على لوحة الملك « مينا » أو « نعرمر » إسم الملك وقد كتب فوق اللوحة (شكل ٥) ، كما نرى كلمة ثات أمام رسم الوزير . . . وبما أن هذا الملك أول ملوك الأسرة الأولى الذى وحّد حكم البلاد سنة ٣٢٠٠ ق . م . فلابد أن تكون الكتابة المصرية قد عرفت قبل عهده بزمن ، وقد تأكد هذا القول بعد العثور على بعض الكلمات والأحرف من الكتابة الهيروغليفية مكتوبة على بعض الآثار التى وجدت من عصر ما قبل تاريخ الأسرات المصرية ، ومنها إناء فخارى (شكل ٦) كتب عليه بالحبر كتابة من الخط الهيروغليفى المختصر ، وقد بهت لونها الآن . وتشمل الكتابة خرطوشاً باسم الملك « كا » وفوقه رسم الإله حورس الذى يعتبر رمزا من رموز الملك ولقبا من ألقابه ، وإلى اليمين ثلاثة أحرف هيروغليفية . ويرجع تاريخ هذا الأثر إلى عصر ما قبل الأسرات المتأخر فى مصر القديمة .

وقد استعملت الكتابة الهيروغليفية التى أطلق عليها الفراعنة « الخط الإلهى » لأنهم ظنوا أن المعبود تحوت هو الذى ابتدعها مما جعلهم ينصبوه



(شكل ٥)

واجهتي لوحة الملك «نعرمر» وقد كتب إسمه أعلاها بين وجهي البقرة حتحور للحماية (٣٢٠٠ ق . م .)

كإله للعلم والكتابة كما سبق أن ذكرنا فى مطلع الكتاب ، وخصصوا هذا الخط للكتابة التذكارية على الآثار المصرية التى كانت دائماً تكتب على مواد صلبة كالأحجار ، كما كانت ترسم كذلك بمنتهى الدقة بالألوان على بياض الحوائط والأخشاب ، وعظم الحيوان واسطح الأوانى التى كانت تصنع من الطين المحروق ، والمواد الأخرى . . . إلا أن كتابة هذه الحروف برسوم يدوية على أوراق البردى جعل الكتاب ينسخونها من الهيروغليفية بإتقان منذ زمن بعيد على شكل كتابة مختصرة باختصار شكل الأحرف فى خطوط

بسيطة مما يسهل عليهم كتابتها وقراءتها . . . . أما النص المصرى الثانى الذى سجل تحت الأول على حجر رشيد فقد كتب بالخط الديموطيقى وهو الذى نعتبره كتابة شعبية مختصرة جدا أخذت من الخط الهيروغليفى القديم ليستعملها الجميع فيما بينهم ، وفى كتابة النصوص الدينية منذ سنة ٦٤٣ ق . م ، أما النص الإغريقى فى الصف الثالث فقد كتب بالأحرف الإغريقية الاستهلالية الكبيرة . . . ونلاحظ أنه قد تبقى من الجزء المكتوب بالهيروغليفية ١٤ سطراً بما يوازى ٢٨ سطراً من الكتابة الإغريقية وقد تهشمت ، أما الجزء الأوسط المكتوب بالخط الديموطيقى فيتكون من ٣٢ سطراً ، وقد تهشم منها ١٤ سطراً ، وهى تقرأ من اليمين إلى اليسار . . .



(شكل ٦) آنية فخارية عليها كتابة هيروغليفية مختصرة تشتمل على خرطوشة للملك « كا » عليها رسم الصقر حورس كرمز ملكى يلقب به الملك . إلى يمينها ثلاث كلمات هيروغليفية . (ابيدوس من عصر ما قبل الأسرات المتأخر)

أما النص الإغريقى فيتكون من ٥٤ سطراً تهشم من نهايتها ٢٦ سطراً . ومعظم الأسطر الناقصة من النص المصرى الهيروغليفى أمكن التعرف عليها من نسخة من الرسم المماثل الذى وجد على لوح كشف عنه سنة ١٨٩٨ بدمنهور ، وهو محفوظ الآن بالمتحف المصرى بالقاهرة تحت رقم ١٢١٨٨ . ونلاحظ أن هذا الأثر قد تم عمله بعد حجر رشيد بحوالى ١٤ سنة ، ولذلك فإننا نجد أن بعض الجمل وثيقة الصلة بالعام التاسع من حكم الملك بطليموس الخامس ، ولا يهم ما حذف فى العام ٢٣ إذ أنه من الممكن ترميمه مما ورد فى القسم الديموطيقى . كما أن جزءاً آخر من حجر رشيد يرجع تاريخه إلى العام ٢١ من عهد بطليموس الخامس قد حفر على حوائط حجرة الولادة فى معبد « إيزيس » بجزيرة فيلا بأسوان .

ترجمة نصوص حجر رشيد :

وأول ترجمة لنصوص حجر رشيد باللغة الإنجليزية قام بها « ستيفن وستون » Stephen Westen فى إبريل من عام ١٨٠٢م إذ ترجم النصوص الإغريقية . وكذلك كانت أول دراسة للنص الديموطيقى هى التى قام بها المستشرق الفرنسى « سيلفستر دى ساسى » Silvester de Sacy وزميله الدبلوماسى السويدى « أكربلاد » J.D. Akerblad . وفى سنه ١٠٨٢ نجح العالم « سيلفستر دى ساسى » فى الوصول إلى أن النص الديموطيقى فيه بعض الأسماء التى جاءت فى النص الإغريقى مثل إسم بطليموس وأرسنوى والإسكندر ومدينة الإسكندرية .

وكان أول من اكتشف أن الكتابة المصرية القديمة تحتوى على أحرف هجائية وأشكال أخرى ليست من الأحرف الهجائية هو العالم الفيزيائى



(شكل ٧) توماس يج (١٧٧٣ ـ ١٨٢٩م)

البريطانى « توماس ينج » Thomas Youny (١٧٧٣- ١٨٢٩) ، وهو الذى توصل إلى « نظرية الأمواج الكهربائية » ، وكان من هواة اللغات (شكل ٧) ، وقد اهتم باللغة المصرية بعد أن قرأ عن لوحة حجر رشيد التى تحتوى على نصوص لغة غير معرفة . وكانت دراسته الأولى على بردية جنائزية - غير سليمة ـ كتبت بالكتابة الهيروغليفية المختصرة وبخط يدوى . . . وفى صيف سنة ١٨١٤م ، حصل على نسخة من النص

الديموطيقية المسجل على حجر رشيد . وقد استطاع بعد الدراسة أن يصل إلى أن الكتابة الديموطيقية مأخوذة من الكتابة الهيروغليفية الفرعونية . وقد اتجه تفكيره فى دراسة حجر رشيد إلى البحث عن إيجاد كلمة فى النص الإغريقى متكررة أكثر من مرة،ثم يبحث فى النص الديموطيقى عن مجموعة من العلامات متكررة بنفس عدد المرات ، وكانت المجموعة التى تكررت فى كل سطر تقريبا هى واو العطف ، وكذلك كلمة ملك وبطليموس ومصر . . . وهنا كتب المقابلات الإغريقية فوق ما يرادفها من علامات فى النص الديموطيقى .

وهكذا استمرت أبحاث « ينج » واستطاع أن يؤكد ما سبق أن جاء به « دى جو يجنس » G.J.de Guignes و « زوجا » j.Zoega من أن الخرطوش البيضاوى هو القطاع الذى يحتوى على اسم الملك المصرى (الفرعون) كما نرى فى إسم بطليموس . . . ولم تقف بعد ذلك أبحاث « يونج » التى سجل نتائجها فى مذكراته ، وبلّغ نتائج تحقيقاته للعالم الفرنسى « جان فرانسوا شامبليون » Jean Francois Champollion (١٧٩٠ـ١٨٣٢) ، كما نشرها كذلك فى مقال بملحق دائرة المعارف البريطانية (الطبعة الرابعة) لسنة ١٨١٩ ميلادية .

ابحاث شامبليون :

مرّ عامان وكان لا يزال « شامبليون » يناصر الأفكار القديمة الخاطئة ، التى تؤكد بأن الكتابة الهيروغليفية كانت رموز مكتوبة وغير مقروءة أو غير مرتبطة بالصوتيات ، كما جاء فى مقالته التى نشرها عن كتابة قدماء المصريين ونشرها سنة ١٨٢١م . وبعد بضعة أشهر من كتابة هذا المقال استلم نسخة من كتابة محفورة بلغتين (هيروغليفى وإغريقى) على مسلة ، وكان الجزء الرئيسى منها قد اكتشفه « بانكس » W.J.Bankes بجزيرة فيلة سنة



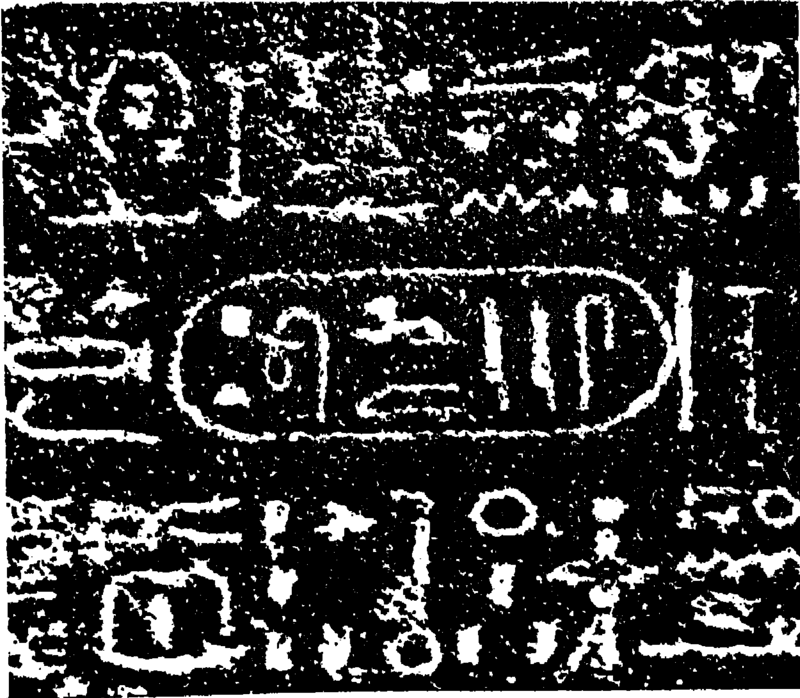
(شكل ٨) جان فرانسيس شامبليون (١٧٩٠ ـ ١٨٣٢)

١٨١٥ . وقد أكّد « بانكس » أن أحد الخراطيش التى فى الجزء الهيروغليفى حوى اسم كليوباترا ، وسجل هذه الملحوظة على هامش النسخة التى وصلت « شامبليون » . ولما قارن « شامبليون » النسخة الجديدة بخرطوش بطليموس المحفور على حجر رشيد ، أمكنه أن يرى بها ثلاث علامات شائعة تظهر فى الأمكنة المتوقعة لها إذ كان اسما بطليموس وكليوباترا يكتبان بالأحرف . . . وكان هذا كافيا لإقناع « شامبليون » ويبعده عن الفكرة القديمة الخاطئة ، ويتجه فى تفكيره إلى أن الهيروغليفية كان بها أحرف ذات قيمة صوتية ، ويرى أن « ينج » قد وصل إلى هذه الحقيقة قبله .

فك الرموز الهيروغليفية :

يمكن أن نقول هنا أن الرجل الذى تمكن من حل الرموز الغامضة فى اللغة المصرية الهيروغليفية هو العالم الفرنسى « شامبليون » (شكل ٨) ، وبعض العلماء الذين اهتموا بدراسة حجر رشيد ، وكان لهم تأثيرهم فى التوجيه إلى بعض المعرفة مهما كانت قليلة .

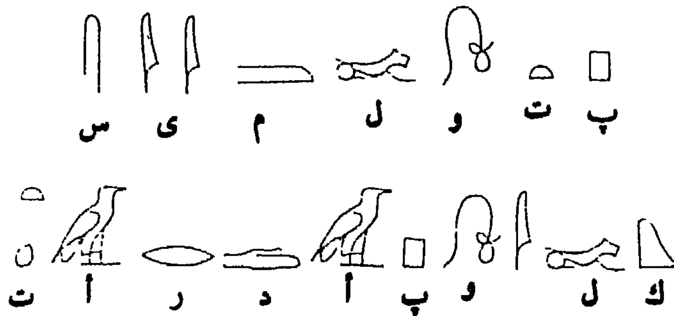
وقد كان « شامبليون » مهتما باللغويات منذ طفولته ، وعندما بلغ سن الثانية عشرة استعرض بعض الكتابات الهيروغليفية المصرية ، وقيل له أنه لا يوجد على الأرض من يستطيع قراءتها . . . وهنا عقد العزم على أن يكون أول من يكتشف أسرارها ويتمكن من قراءتها ، ولذلك فقد عكف



(شكل ٩) تفصيلة من الجزء الهيروغليفى بحجر رشيد وترى فى وسطها الخرطوش وبه اسم بطليموس

على دراسة حجر رشيد لمدة ٢٠ عاما ، وقد تعلم خلالها الكثير عن الآثار العالمية القديمة وكذلك اثنى عشر لغه مما يدخل فى موضوع أبحاثه ، ومنها اللغة اللاتينية والإغريقية والعبرية والقبطية .

لقد ثابر العالم الفرنسى العظيم « جان فرانسيس شامبليون » على دراسته لحجر رشيد ، الذى كان يظن أنه لا يمكن حل رموزه بأى شكل من الأشكال ، ولكن شامبليون ـ بعد جهد مرير ـ توصل أخيرا إلى حل الرموز الهيروغليفية ونشر عن ذلك الكشف فى سبتمبر من عام ١٨٢٢م ، إذ أنه وجد فى النص الجزء المكتوب بالكتابة المصرية الهيروغليفية بعض العلامات المحاطة بشكل بيضاوى وهو الذى نسميه اليوم خرطوش . ويمكن أن نرى شكله فى رسم تفصيلة للأسطر ٣ ـــ ٨ من القسم الهيروغليفى بحجر رشيد الذى يتوسطه الخرطوش ويداخله اسم الملك بطلبموس الذى يقرأ هنا من اليمين إلى اليسار (شكل ٩) . ولقد اهتم بعض العلماء بهذا الخرطوش ، لأنهم عرفوا أن فيه اسم الملك الحاكم ، الذى حكم البلاد باسم الإله ، كإله وابن الإله على الأرض . وكان له كثير من المميزات التى لا يحصل عليها غيره فى الدنيا أو فى الأخرة . وهذا الخرطش الذى يحيط باسمه كان من العلامات التى تحمى الملك المسجل اسمه بداخله كملك حاكم . . .



ولذلك فهو يوضح أهمية صاحبه الذى يكتب اسمه بداخله . . . وكان من الواضح أن بطليموس قد ظهر اسمه مراراً فى النص الإغريقى ، ولذلك فقد ظهر أنه من الممكن أن تكون العلامات التى ظهرت داخل الخرطوش فى النص الهيروغليفى ممثلة لاسم الحاكم . وقد وجد الحل بعد ذلك فى سنة ١٨٢٢م ، وعندما تنبه هذا العالم الفرنسى الشاب لخرطوش على مسلة كان يظن أنه يحتوى على اسم «كليوپاترا» . وكان يظن العلماء حتى ذلك العهد أن كل علامة هيروغليقية كانت تمثل صورة أو رسم ، إلا أن « شامبليون »

جدول أحرف الهجاء الهيروغليفية

الحرف	المعنى
أ	النسر
ب	رجل انسان
د	يد إنسان
ف	أفعى
ج	قاعدة إناء
ح	كتان مجدول
إ	قصبة
چ	حية
ك	سلة بمقبض
ل	أسد
م	بومة
ن	موجة ماء
پ	مقعد
ق	منحدر جبل
ر	فم
س	قماش
ت	رغيف
و	كتكوت
ى	قصبتان
س - ز	مزلاج

تنبه إلى أن بعض العلامات فى خرطوش «بطليموس» وخرطوش «كليوباترا» كانت متماثلة ، ولذلك فقد قارن كل علامة من العلامات بصوت من الأصوات التى تتركب منها تلك الأسماء بدلا من المقارنة الشكلية وبمقارنة العلامات أمكنه أن يؤكد أن الخرطوشين كانا يحتويان على اسمى (بطليموس) و (كليوباترا) . . . ونرى فى سطرى الكتابة الهيروغليفية التالية ما يوضح ذلك ، وقد بينا تحت كل اسم من الإسمين ما تمثله حروفه ، فالسطر الأول يقرأ (ب ت و ل م ى س) أى بطليموس ، والثانى يقرأ (ك ل ى و ب ا د ر ا ت) أى كليوباترا ، وكانت هذه نقطة البداية للعمل الجليل الذى قام به «شامپليون»

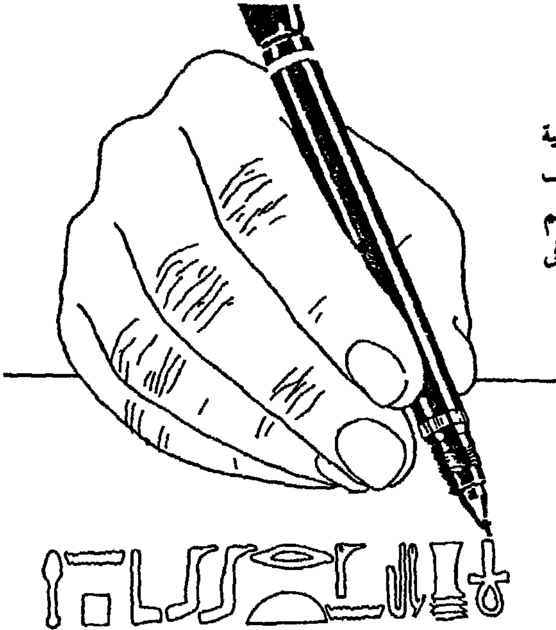
وهكذا أمكن القول بأن اللغة الهيروغليفية لم تكن مجرد رسوم مختلفة للدلالة على كلمة أو للدلالة على شىء معين . لأن اللغة لا يمكن أن تعتمد فى أسلوب كتابتها على الأسلوب الذى يعتمد على العلامات والأشكال التى تمثل كلمة فقط . . . فذلك يحتاج أولا وقبل كل شىء لمئات من العلامات لتغطى مفردات اللغة . . . وثانيا يكون من الصعب التعبير بوضوح وبلا غموض عن الأشياء التى ليس من السهل رسم أشكالها . . . ولذلك فقد فكر العلماء فى أن الإنسان فى العصور الأولى قد اتجه إلى تطوير العلامات التى تستعمل لتصوير كلمة أو مقطع أو حرف له قيمة صوتية واحدة تتعاقب فى عدة كلمات . . . ومن هنا توصل المصرى القديم إلى وضع الأبجدية التى تعاونت مع بعض الرموز الأخرى ، كالعلامات اللفظية ، لزيادة توضيح المعانى .

وقد صورت الأحرف الهجائية الهيروغليفية رسوم الحيوان والإنسان والنبات وكافة الأشياء التى خلقها الله وسخرها لخدمة الإنسان . وبفحص الجدول السابق بعضها ، فنرى أن رسم النسر ، استعمل للدلالة

« أليف » ، كما أن رجل الإنسان تعبر عن الحرف « باء » ، واليد تعبر عن الحرف « دال » ، والأفعى تستعمل للحرف « فاء » . . . الخ . وهكذا وضعت أسس الأشكال التى تمثل الحروف الهجائية .

ونلاحظ فى اللغة المصرية الهيروغليفية أنه لم تقتصر رسوم الأشكال على ما يعبر عن حرف هجائى واحد ، بل هناك بعض الأشكال الأخرى التى تعبر عن حرفين أو ثلاثة أحرف . . . كما أنه لزيادة التوضيح استعمل المصرى ما نسميه « المكمل اللفظى » وهو الرسم الذى يوضع فى آخر الكلمات ليوضح معناها المقصود ، كما سنشرح ذلك بعون الله فيمايلى .

وهنا يجب أن نوضح إمكان التمرين على كتابة الحروف الهيروغليفية المصرية برسم أشكال حروفها على الورق بقلم جرافوس عادى كما نرى فى (شكل ١٠) لنحفظ أشكالها وأوضاع تكويناتها .



(شكل ١٠) رسم يوضح إمكانية رسم أو كتابة الحروف الهيروغليفية المصرية بقلم جرافوس للتمرين على وضعها فى تكوينات متناسبة .

الباب ٢ الثانى

الكتابة بالأحرف الهيروغليفية المرسومة

رسم الأحرف :

رأينا فيما سبق شرحه أن الكتابة الهيروغليفية المصرية التى اعتبرها أجدادنا الفراعنة الأولين من وضع الآلهة العظام،ونظروا لها بنظرة التقديس ككتابة ربانية ، قد عبروا عنها بالرسوم المختلفة التى تشمل الحروف الأبجدية التى عبرت عن حرف أو أكثر ، وكذلك الرسوم المكملة للفظ أو المعنى ، لتحديد المقصود من الكلمة . . . وهذه الحروف التى عبرت عنها الأشكال المرسومة كانت بشكل الحيوان أو الانسان أو الأدوات التى يعرفها الناس مما حولهم فى البيئة الإنسانية التى يعيشون بها . . . ومن أجمل أشكال الكتابة المصرية الهيروغليفية تلك الرسوم التى حفرت على جدران الحوائط الحجرية بالمعابد ، أو التى رسمت باللون على حوائط المقابر ، أو على التماثيل والمخلفات الأثرية المختلفة ، ونرى فى (شكل ١١) جزءاً من حفر بارز على حجر جيرى لأمنحتب الثالث ، وبه خرطوش عليه اسم الملك بالكتابة الهيروغليفية من هوارة ، ويرجع تاريخ هذا الأثر إلى سنة ثمنمائة وألف قبل مولد السيد المسيح عليه السلام .

ويرى بعض العلماء أنه فى بداية التاريخ المصرى القديم كان إذا رسم شكل أى شىء فإنه يعنى الشكل المرسوم . . . فإذا رسم شكل حصيرة مثلا فهو يعنى الحصيرة التى تمثل الشىء الذى رسمه . . . وفى أواخر عصر ما قبل



(شكـل ١١)

خرطوش لأمنحتب الثالث على حجر جيرى من هواره (١٨٠٠ ق . م .)

الأسرات وبداية الأسرة الأولى ، عندما وحّد الملك « نعرمر » أو « مينا » ـ أول ملوك الأسرة الأولى ـ القطرين مصر العليا ومصر السفلى حوالى سنة ٣٢٠٠ ق .م ، أخذت بعض هذه الرسوم تحل محل الحروف الهجائية ، إذ أن الحرف الأول المنطوق من الكلمة هو الذى عبّر عن الحرف الهجائى المقصود . . . وهكذا عرف المصرى القديم رسم أشكال الحروف الهيروغليفية الهجائية المصرية ، منذ بداية تاريخه الذى سجله بكتاباته . . .

وللتوضيح يمكن أن نقول أن رسم الفم كان يعبر عن حرف (ر) وكذلك فإن رسم الحصيرة مثّل حرف (پ) ، كما مثلت البومة حرف (م) ، ومثل رسم الكتكوت حرف (و) . . . وهكذا . . . مما يتفق مع رأى العالم الروسى الأستاذ فيكانتيف الذى أراد أن يثبت أصالة الكتابة الفرعونية الهيروغليفية .

ونلاحظ أن كل تلك الأحرف التى توصل اليها المصرى القديم كانت ساكنة ولم يكتب المصرى الحروف المتحركة ، ولذلك فيجب ملاحظة ذلك عند نقل ترجمة التعبير الصوتى من المصرية إلى لغتنا العربية أو اللغات الأجنبية ، فنعبر عنها بالتشكيل أو الحروف المتحركة . . .وهنا نجد فيما يلى الرسوم التى تعبر عن الحروف الهجائية الهيروغليفية المصرية مع شرح الشكل والنطق الصوتى العربى والإفرنجى .

أشكال الحروف الهجائية الهيروغليفية :



رسم نسر : يعادل حرف (أ) كما فى لفظ أب ، ويعادل حرف A الإفرنجى ويكتب فى الترجمة الصوتية بما يعادل ꜣ



رسم قصبة : يعادل حرف (إ) كما فى لفظ ابن ، ويعادل حرف I الإفرنجى والترجمة الصوتية ỉ



رسم قصبتين أو خطين مائلين : يعادل حرف (ى) كما فى يكتب أو كتبى ، ويعادل حرف Y الإفرنجى .



رسم ذراع : يعادل حرف (ع) كما فى لفظ معى ، ولا يوجد فى الإفرنجى ما يعادله ويكتب فى الترجمة الصوتية ꜥ بما يعادل ع العربى .



رسم كتكوت : يعادل حرف (و) كما فى لفظ ولى ويعادل حرف W الإفرنجى .



رسم رجل : يعادل حرف (ب) كما فى لفظ باع ويعادل حرف B الإفرنجى .



مقعد أو حصيرة : يعادل حرف (پ) كما فى لفظ پيپسى كولا ويعادل حرف P الإفرنجى .



رسم أفعى : يعادل حرف (ف) كما فى لفظ فأر ويعادل حرف F الإفرنجى .



رسم بومة : يعادل حرف (م) كما فى لفظ مجد ويعادل حرف M الإفرنجى .



موجة ماء : يعادل حرف (ن) كما فى لفظ نام ، ويعادل حرف N الإفرنجى .



رسم فم : يعادل حرف (ر) كما فى لفظ رام ، ويعادل حرف R الإفرنجى .



مسقط مسكن : يعادل حرف (هـ) كما فى لفظ هوى ، ويعادل حرف h الإفرنجى .



كتان مجدول : يعادل حرف (ح) كما فى لفظ حوى ويعادل حرف H الحلقية ، ويكتب ḥ فى الترجمة الهيروغليفية الصوتية .



رسم مشيمة : يعادل حرف (خ) كما فى لفظ أخى ويعادل KH فى الإفرنجى ، ويكتب ḫ فى الترجمة الهيروغليفية الصوتية .



خلاص حيوان : يعادل حرف (خ) أخف من السابق (خال) ويعادل CH فى الإفرنجى ويكتب h̲ فى الترجمة الهيروغليفية الصوتية .



قماش مطوى : يعادل حرف (س) كما فى لفظ سقط بما يعادل حرف S فى الإفرنجى .



ترباس أو مزلاج : يعادل حرف (س) كما فى لفظ مسلم بما يعادل حرف s ويرى البعض أنه حرف (ز) كلفظ مزلاج = Z .



بركة ماء : يعادل حرف (ش) كما فى لفظ شجرة ، ويعادل حرف SH الإفرنجى S عند الترجمة الهيروغليفية الصوتية .



منحدر جبل : يعادل حرف (ق) كما فى لفظ قال ، ويعادل حجرف OU الإفرنجى وتكتب k عند الترجمة الهيروغليفية الصوتية .



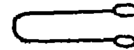
سلة بمقبض : يعادل حرف (ك) كما فى كشك ، ويعادل حرف K الإفرنجى .



قاعدة إناء : يعادل حرف (ج) كما فى لفظ جلد ، ويعادل حرف G الإفرنجى .



رغيف عيش : يعادل حرف (ت) كما فى لفظ توت ويعادل حرف T الإفرنجى .



حبل مطوى : يعادل حرف (ث) كما فى لفظ ثلج ويعادل حرف TH الإفرنجى ويكتب ṯ فى الترجمة الهيروغليفية الصوتية .



رسم يد : يعادل حرف (د) كما فى لفظ دان ويعادل حرف D الإفرنجى .



رسم حية : يعادل حرف (چ) كما فى لفظ چاسم ويعادل DJ الإفرنجى ويكتب ḏ فى الترجمة الهيروغليفية الصوتية .

أقسام الرموز الهيروغليفية :

بما أن كل الرموز الهيروغليفية تنقسم إلى ثلاث فئات فيمكن أن

نوضحها هنا وهى كالتالى :

١ ــ « الفونوغرام » هى العلامات الصوتية أو الرموز التى تستعمل لتصوير كلمة أو مقطع أو حرف ذى قيمة صوتية واحدة .

٢ ــ « الايديوغرام » هى العلامات أو الرموز التى تستعمل فى نظام الكتابة لتمثل شيئا أو فكرة لا كلمة خاصة بهذا الشيء أو تلك الفكرة .

٣ ــ العلامات التى تمثل المكملات اللفظية وهى علامات تكتب فى نهاية الكلمة لتحدد معناها ولكنها لا تنطق لأنها ليست صوتية . . .

رسم الرموز المعبرة عن قيمتين صوتيتين :

وكما سبق أن شرحنا فيما قبل فهناك ثمانية وعشرون حرفا أو علامة هيروغليفية ذات قيمة صوتية واحدة كما رأينا فى البيان السابق ، وكذلك يوجد علامات هيروغليفية كثيرة تمثل ساكنين أو أكثر . ونورد فيما يلى أمثلة تمثل العلامات ذات الحرفين الساكنين .



مسقط مسكن : وينطق (پ + ر = پر) pr بمعنى بيت .



مشنة للخبز : وتنطق (ن + ب = نب) nb أى كل أو سيد أو مالك .



رسم جبل : وينطق (ج + و = جو) ḏw بمعنى جبل .



رسم الشمس : وينطق (ر + ع = رع) rꜥ بمعنى شمس .



وجه إنسان : وينطق (ح + ر = حر) ḥr بمعنى وجه .



رجلا إنسان : وتنطق (إ + و) = إو iw بمعنى يأتى .

وإلى جوار هذه الأشكال التى رأيناها هنا وتمثل العلامات ذات الحركتين الصوتيتين أو الحرفين الساكنين ، فهناك كثير من العلامات الأخرى نذكر بعضها فيما يلى :

أو	ꜣw	م ن	mn
أب - م ر	ꜣb-mr	م ر	mr
ار	ỉr	م ر - أ ب	mr-ꜣb
وا	wꜣ	م س	ms
وپ	wp	ن ب	nb
ور	wr	ن س	ns
وچ	wḏ	ح م	ḥm
ب آ	bꜣ	ح ن	ḥn
ك آ	kꜣ	س آ	sꜣ
ت اِ	tỉ	س و	sw
چ آ	ḏꜣ	س ن	sn
چ د	ḏd	ش س	šs

رسم الرموز المعبرة عن ثلاث قيم صوتية وهى كالتالى :



مائدة قرابين : وتنطق (ح + ت + پ = حتپ) htp بمعنى تقدمة أو راحة .



القلب والقصبة الهوائية : تنطق(ن + ف + ر = نفر) nfr أى جيّد أو جميل .



رباط الصندل : تنطق (ع + ن + خ = عنخ) ^{c}nḫ أى حياة .

نلاحظ كذلك أنه يوجد كثير من العلامات الهيروغليفية التى تمثل ثلاثة رموز صوتية ونورد بعضا منها مما يستعمل كثيرا فى الكتابة ، وهى :

	أون	ʔwn		ر و ج	rwḏ
	ع ن خ	^{c}nḫ		ح ت پ	ḥtp
	ع ح ع	^{c}ḥ^{c}		خ پ ر	ḫpr
	و آ ح	w3 ḥ		خ ر و	ḫrw
	ن ف ر	nfr		ش م ع	šm ^{c}
	ن ث ر	nṯr		ت ى و	tyw
	ن ج م	nḏm		ج ع م	ḏ^{c}m

ويجب ملاحظة أنه ولو أن العلامات الهيروغليفية ـ فى المجموعتين الأخيرتين ـ تظهر كعلامات ذات حركتين صوتيتين أو ثلاث حركات ، فهى كذلك كثيرا ما تكون متبوعة بالعلامات التى تمثل أحرف الهجاء ذات الحركة الصوتية الواحدة ، وهى فى هذه الحالة تسجل جزءاً أو كل القيمة الصوتية للكلمة . . . وهى تعتبر فى هذه الحالة مكملا صوتيا ، سواء كانت فى أول الكلام أو فى آخره . كما نرى فى الأمثلة التالية :

تنطق أو (أو + و) ꜣw

تنطق وا (وا + آ) wꜣ

تنطق واح (واح + ح) wꜣḥ

تنطق ور (ور + ر) wr

تنطق با (با + آ) bꜣ

تنطق من (من + ن) mn

تنطق نجم (نجم + م) nḏm

تنطق خبر (خبر + ر) ḫpr

تنطق با (ب + با + آ) bꜣ

تنطق عنخ (عنخ +ن + خ) ꜥnḫ

تنطق حتب (حتب + ت + پ) ḥtp

تنطق خپر (خ پ + خپر + ز) ḫpr

تنطق نفر (نفر + ف + ر) nfr

تنطق نس (ن + نس + س) ns

الإيديوغرام :

وإلى جوار العلامات الكثيرة الأخرى ذات الثلاثة رموز الصوتية الساكنة « الفونوغرام » فيوجد كذلك المجموعة الثانية « الإيديوغرام » وهى رسوم تعنى أشكال رسومها وكل إيديوغرام يعنى ما يمثله شكله ويمكن أن ينطق ، ونورد منها الأمثلة التالية :

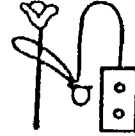
مقعد حجرى: ينطق (س + ت = ست) st ويرسم بشكل كرسى

مسقط مدينة : ينطق (ن + و + ت = نوت) nwt وترسم بشكل مدينة بها شارعان متقاطعان وتعنى مدينة .

رمز أوسر : ينطق (و + س + ر = وسر) wsr وترسم كرمز للمعبود وتعنى قوى .

ويمكن أن يعنى « الإيديوجرام » كذلك فكرة مرتبطة بالشيء المراد وضعه ولكن فى نفس الوقت يصعب تصويره ، ونرى من أمثلته ما يلى :

الرسم يعنى الشمس أو الضوء الذى يصدر عنها ويمكن أن يمثل كذلك اليوم أو الوقت .

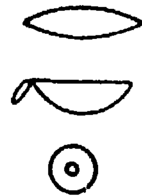


الرسم يمثل أدوات الكاتب وهى الريشة والمحبرة ولوحة الألوان ويمكن أن يعنى كاتب أو يكتب .

المكملات اللفظية :

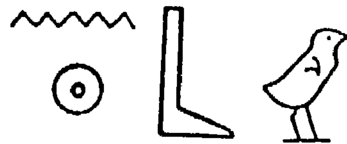
أما المكملات اللفظية ، وهى المجموعة الهيروغليفية الثالثة ، التى فى آخر الكلمة لتوضح المعنى المقصود . ويمكن استعمال « الإيديوغرام » كمكمل لفظى للكلمات التى يمكن هجايتها صوتيا . فمثلا إذا كتبنا كلمة رك (ر + ك) وكلمة وبن (و + ب + ن) وكلمة أت (أ + ت) وكلمة حج (ح + ج) وكلمة ورش (و + ر + ش) نجد أن كل كلمة من هذه الكلمات — فى رسمها الهيروغليفى — تنتهى بعلامة الشمس كمكمل لفظى مما يدلنا على أن لكل منها علاقة بالشمس أو بالضوء وما إليه ، كما نرى من شرح رسومها التالية :

رك (ر + ك) rk تعنى « وقت » ، ومفرداتها كما يلى :



(ر) r فم
(ك) k سبت بمقبض
الشمس (كمكمل لفظى لعلاقة الكلمة بالضوء) .

وبن (و + ب + ن) wbn وتعنى « يضيء » ، ومفرداتها كما يلى :





(و) w كتكوت



(ب) b قدم



(ن) n موجة



الشمس (كمكمل لفظى لعلاقة الكلمة بالنور)





أت (أ + ت) ꜣt وتعنى « لحظة » ، ومفرداتها كما يلى :



(أ) ꜣ نسر



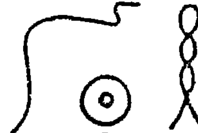
رأس أسد وتنطق أت



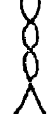
(ت) t خبز



الشمس (كمكمل لفظى لعلاقة الكلمة بالنور)



حج (ح + ج) ḥḏ وتعنى « لامع » ، ومفرداتها كما يلى :



h (ح)



d (ج)

الشمس (كمكمل لفظى لعلاقة الكلمة بالنور)



ورش (و + ر + ش) wrš وتعنى « يضيع الوقت » ، ومفرداتها كما يلى :



(و) w كتكوت



(ر) r فم



(ش) š بركة



الشمس (كمكمل لفظى لعلاقة الكلمة بالنور)

نرى كذلك أن رسم المركب كمكمل لفظى يؤدى إلى معانٍ مختلفة .

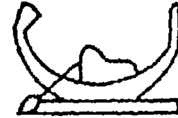


دپت (د + پ + ت) dpt وتعنى « مركب » ، ومفرداتها كما يلى :

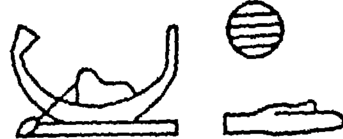
(د) d يد .

(پ) p حصيرة أو مقعد

(ت) t خبز .



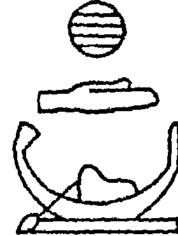
مركب على الماء كمكمل لفظى لتوضيح المعنى .



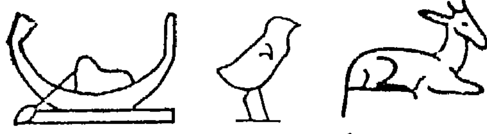
خد (خ + د) ḫd وتعنى « يبحر شمالا » ، ومفرداتها كما يلى :

(خ) ḫ مشيمة

(د) d يد



مركب على الماء (كمكمل لفظى لعلاقة المركب بالإبحار) .



إو (إو + و) iw (y) « ليس له مركب » ، ومفرداتها كما يلى :



(إو) iw ظبى حديث الولادة



(و) w كتكوت



مركب على الماء (كمكمل لفظى للمركب) .



چا (چا + أ) $\underline{d}\,3(3)$ تعنى يعبر ، ومفرداتها كما يلى :



(چا) $\underline{d}\,3$ موقد النار

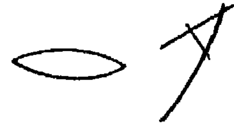


(أ) 3 صقر

مركب على الماء (كمكمل لفظى للعبور بالمركب)

والمكملات ليست صوتية ولذلك فلا تنطق ، ولكن فى بعض الأحوال ، فى المكملات التى لها نفس الصوت فإن المكمل اللفظى يمكن أن يوضح المعنى المراد ، ولأن الكتاب لم يكتبوا الحروف المتحركة فإن بعض الكلمات فى اللغة المصرية القديمة لها أكثر من معنى . . . ويمكن أن نضرب

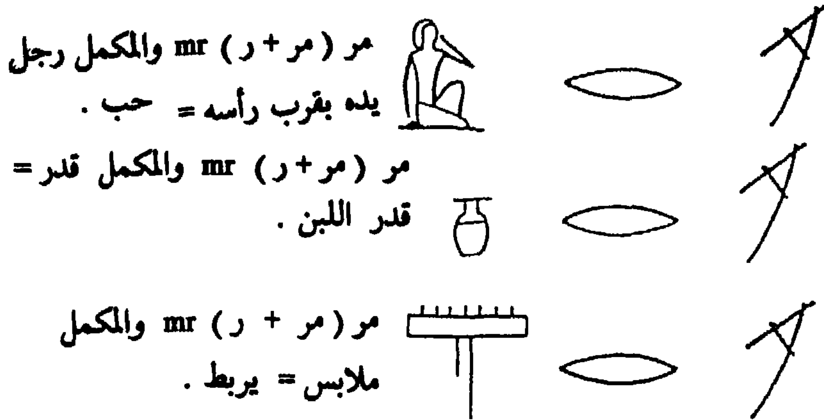
مثلا من اللغة العربية فنقول إن الأحرف م + ل يمكن أن يكون لها أكثر من معنى إذ يأتى منها كملة « مال » بمعنى ثروة ، أو مال بمعنى انحنى ، كما يمكن أن تكون ميل بمعنى وحدة قياس الميل . وكذلك الحرفان ح + ل يمكن أن يكونا كلمة « حل » بمعنى حلال وكذلك حل بمعنى حضر وحال بمعنى منع ، وكذلك حال بمعنى كيان عندما نقول كيف حالك ، وحول بمعنى قدرة ، وحول بمعنى سنة . . . وهكذا . . . فيمكن بإضافة المكمل اللفظى فى آخر الكلمة المصرية القديمة أن نحدد المعنى المقصود . . . وبنفس الأسلوب يمكن كتابة كلمة مصرية هيروغليفية ويكون لها معانٍ كثيرة كما نرى فى الأمثلة التالية ، فنرى أن « كلمة « مر » لها عدة معانٍ ، هى « يحب » و« وقدر اللبن » و« يربط » .



مر (مر + ر) mr ويرتبط معناها بالمكمل اللفظى كما يلى :

ويمثل الرسم الأول شكل الفأس البدائى الذى استعمل فى العصور البدائية الأولى وقد صنع من أجزاء من أعضاء الأشجار التى ربطت بالحبال لتثبيتها ، وهذا الشكل ينطق (مر) . والعلامة الثانية هى شكل الفم ويعبر عن حرف (ر) . وإذا أضيف المكمل اللفظى الذى يمثل الرجل الجالس الذى يقرب يده من رأسه ، فذلك يعنى « حب » ، وإذا كان المكمل اللفظى على شكل قدر فإن الكلمة تعنى قدر اللبن أو الماء العادى الذى تستعمله فى القرى حتى اليوم . وإذا كان المكمل اللفظى يمثل ملابس فذلك يعنى يربط . .

ونرى فيما يلى الكتابة المصرية الهيروغليفية التى وردت فى النصوص والتى تعبر عن هذه المعانى :



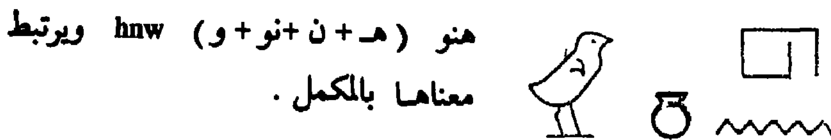
مر (مر + ر) mr والمكمل رجل يده بقرب رأسه = حب .

مر (مر + ر) mr والمكمل قدر = قدر اللبن .

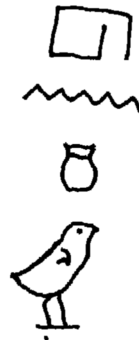
مر (مر + ر) mr والمكمل ملابس = يربط .

ونرى كذلك فى كلمة « هنو » الهيروغليفية مثلا آخر للكملة التى تتغير بتغيير المكمل اللفظى ، فيمكن أن تعنى :

قدر أو ابتهاج وتهليل أو معاونين أو أمواج ... وهذه الكلمة مكونة من أربع علامات منها ثلاثة حروف كما نرى فيما يلى :



هنو (هـ + ن + نو + و) hnw ويرتبط معناها بالمكمل .



مأوى من البوص وتنطق كحرف هـ

أمواج الماء وتنطق كحرف ن

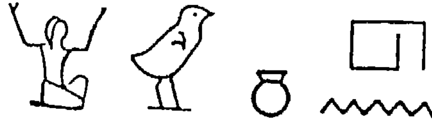
شكل قدر وينطق نو (ن + و)

شكل كتكوت وينطق كحرف و

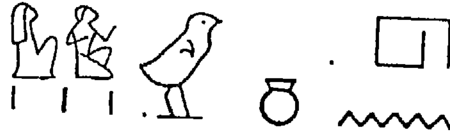
ويمثل الرسم الأول مسقط مسكن أو مأوى من الخوص وينطق وهو حرف (هـ) ، والعلامة الثانية ترمز إلى الماء وتمثل حرف (ن) ، والعلامة الثالثة هى شكل قدر فخارى وتنطق (نو) ، أما العلامة الرابعة فتمثل الكتكوت وهى حرف (و) . وتنطق هذه الكلمة (هنو) ، وإذا أضيف لها المكمل اللفظى بشكل قدر كانت الكلمة تعنى قدر ، وإذا كان المكمل اللفظى بشكل رجل يرفع يديه إلى أعلى فذلك للابتهاج . وإن كان المكمل رجل وامرأة للتعبير عن الناس فإن الكلمة تعنى معاونين ، وإذا مثل المكمل اللفظى الماء المموّج كانت الكلمة الماء ، ونرى فيمايلى الكتابة الهيروغليفية التى توضح هذه المعانى .



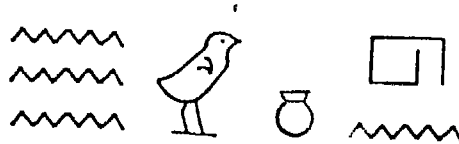
هنو (هـ + ن + نو + و) hnw
والمكمل قدر بمعنى قدر .



هنو (هـ + ن + نو + و) hnw
والمكمل رافع اليدين بمعنى تهليل أو ابتهاج .



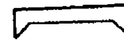
هنو (هـ + ن + نو + و) hnw
والمكمل الناس بمعنى معاونين



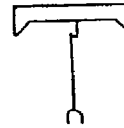
هنو (هـ + ن + نو + و) hnw
والمكمل ماء بمعن ماء .

وكذلك تحدد المكملات اللفظية أين تنتهى بعض الكلمات ، إذ أن المصرى لم يستعمل النقط والفواصل لتوضيح المعنى فى العصور القديمة ،

ولذلك يوجد مئات المكملات اللفظية التى تصور أو تصف كل أنواع الأشياء ، مثل الإنسان والحيوان والطير والأسماك والمبانى والمراكب والأشجار والنباتات . ونعرض فيما يلى بعون الله بعض هذه المكملات الخاصة بالسماء والأرض والماء وغيرها من الرموز المستعملة فى الهيروغليفية .



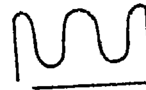
رسم يعبر عن السماء ويستعمل كمكمل للكلمات مثل « حرى » ḥry بمعنى يكون فوق و« عخ » ᶜḫ بمعنى « يرفع » .



رسم يعبر عن الليل ويستعمل كمكمل للكلمات مثل « ككو » kkw بمعنى « ظلام » وما إليه .



رسم يعبر عن المطر ويستعمل كمكمل للكلمات مثل « إ أدت » ỉ3dt بمعنى « ندى » وما إليه .



رسم يعبر عن بلدة جبلية ويستعمل كمكمل للكلمات مثل « إ أبتت » ỉ3btt بمعنى « شرق » أو أسماء البلاد الأجنبية مثل « رتنو » وتعنى « سوريا » .

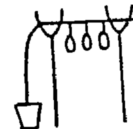
ونرى هنا كذلك بعض المكملات التى لها علاقة بالطبيعة التى وفرها لنا رب العالمين سبحانه وتعالى لخدمة الإنسان فى هذه الحياة الدنيا . . .



رسم يعبر عن شجرة ويستعمل كمكمل للكلمات مثل « نهت » nht وتعنى « شجرة السيكامور » .



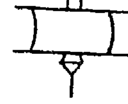
رسم يعبر عن « نبات » أو « زهرة » كمكمل لفظى للكلمات مثل « إ أرو » ỉ3rw وتعنى « قصب » .



رسم يعبر عن « عنب على دعامة » ويستعمل كمكمل لفظى للكلمات مثل « إرب » ỉrp وتعنى « نبيذ » .



رسم يعبر عن « فرع شجرة » ويستعمل كمكمل لفـظى للكلمات مثل « هبنى » hbny وتعنى « الأبنـوس » أو « وخا » wh3 وتعنى عمـود « خشبى » .



رسم يعبر عن « شراع » ويستعمل كمكمل لفظى للكلمات مثل (ثاو) t3w بمعنى « نسمة » أو « محيت » وتعنى « رياح الشمال » .

أما المكملات اللفظية التى تمثل الإنسان فى أوضاع مختلفة أو تصور بعض أجزائه أو حركاته ، أو تتبع فئة أو أعمال معينة ، فتعرف بالمكملات العامة أو التصنيفية Taxograms ، ومنها ما يلى :



رسم رجل يضرب بعصاه يستعمل للكلمات التى تدل على النشاط أو العنف .



رسم سيدة جالسة تعبر عن الزوجة أو الابنة أو الخادمة أو الكاهنات الموسيقيات أو المرتلات .



رسم رجل منحنٍ يعتمد على عصاه كمكمل لفظى للكلمات التى تعبر عن كبر السن أو المركز .



رسم رجل يحمل سلة على رأسه تستعمل كمكمل للكلمات مثل « كات » k3t بمعنى « العمل » .



سيدة تحمل طفلاً تستعمل كمكمل لفظى للكلمات مثل « رنن » rnn بمعنى يعتنى بأمر الطفل أو يمرّض .



رسم طفل ويستعمل كمكمل للكلمات التى ترتبط بالشباب والطفولة .


رجل جالس بذقن يستعمل كمكمل لفظى بمعنى إله أو ملك .


رجل عادى جالس يستعمل كمكمل لفظى بمعنى رجل أو شخص .


رجل جالس ويده فى فمه كمكمل لفظى بمعنى يأكل أو يشرب أو يتكلم .


رجل جالس ومقيد اليدين كمكمل لفظى بمعنى عدو أو أجنبى .


يد تمسك بعصاة تستعمل كمكمل لفظى بمعنى قوة أو مجهود .


قدما إنسان كمكمل لفظى بمعنى يسير أو يجرى .


أوصال أو لحم كمكمل لفظى بمعنى أوصال أو لحم .


جلد به ذيل كمكمل لفظى بمعنى جلد مدبوغ أو بشرة أو ثديى .


عصفور صغير كمكمل لفظى بمعنى صغير أو ردىء أو ضعيف .


غصن شجرة كمكمل لفظى بمعنى خشب أو شجرة .


قرص الشمس كمكمل بمعنى شمس أو ضوء أو وقت .


مستطيل كمكمل لفظى بمعنى حجر .

بوتقة كمكمل لفظى بمعنى معدن .

مسقط مدينة كمكمل لفظى بمعنى مدينة أو قرية .

جبل كمكمل لفظى بمعنى صحراء أو بلد أجنبى .

مسقط مسكن كمكمل بمعنى منزل أو بناء .

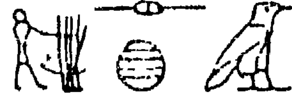
ملف ورق بردى كمكمل بمعنى كتاب أو كتابة أو تجريد .

ثلاثة خطوط متوازية تعبر عن التعدد أو الجمع .

ونلاحظ كذلك أن المكمل اللفظى أو المكمل العام أو المكمل التصنيفى الذى يوضع فى نهاية الكلمة لتأكيد مدلولها ، أو تحديد المعنى المراد للكلمة على الوجه الصحيح ويكون عادة على شكلين :

١ ـ بشكل علامة واحدة تشرح المعنى المطلوب مثل رسم الرجل الذى يحصد نتاج حقله ، وهنا فإن هذه الصورة تفيد بمعنى واحد وهو جمع المحصول أو الحصاد .

٢ ـ إذا لم يمكن أن تصور العلامة الواحدة المعنى المقصود فيمكن إن يكون المكمل اللفظى من علامتين لتحديد المعنى المطلوب . فإذا أردنا كلمة بقطع مثلا فإننا نضع فى نهايتها رسم يد تمسك عصاه للدلالة على أن العمل قد تم بالقوة ، وكذلك بسكين وهو الأداة التى استعملت فى القطع . . . ونرى بعض الأمثلة فيما يلى :



يحصد (أسخ = أ + س + خ + مكمل الحصد) ꜣsḫ



حصان (سسمت = س + س + م + ت + مكمل حصان) ssmt .



درع (إكم = إ + ك + م + مكمل درع) ỉkm



يجيب (وشب = و + ش + ب + مكمل رجل) wšb .



يـقـطـع (وجس = و + ج + س + مـكـمـل سكين + مكمل يد بها عصاة) wgs



هاربين (بهاو = ب + هـ + أ + و + مكمل رجلين + مكمل رجل + مكمل للجمع) bhꜣw .

بعض الأمثلة :

ويمكن أن يتغير المكمل أو يستبدل أو يضاف إليه ، ليعطى الفارق الدقيق المطلوب فى المعنى . . . فإذا أخذنا كلمة ỉkm مثلا، وهى الموجودة فى الشكل السابق ، نجد أنها عادة متبوعة بمكمل لفظى على شكل « درع » كالسابق شرحه . ولكنها تكون فى بعض الأحوال متبوعة بمكمل يمثل الجلد أو المعادن ، وهو مكمل يضاف إذا أردنا تمييز المادة المصنوع منها هذا الدرع . . . وهنا كذلك نجد أن المكملات اللفظية تفيد فى قراءة الكلمات ، لأنها تحدد نهاية الكلمة وتساعد كذلك على التحديد الشكلى أو الصورة فى النصوص الهيروغليفية وخاصة فى النصوص المتصلة أو المستمرة . وفى

الكتابات الروتينية العادية نجد بجوار كتابة الأحرف الهيروغليفية فى بعض الأحوال رموزاً أقل اهمية من الرسوم الأخرى لا تنقل المعانى أو الصوتيات ، ولكن قد يكون وجودها لغرض إملائى أو جمالى ، وفى المثال التالى ما يزيد التوضيح .



وج حم . ف حور ووريت . فا نت جعم .

رجل جلالته على حرف مركبة من الالكتروم



إب . ف او

(و) قلبه مسرور .

رحل جلالته على مركبة من الإلكتروم

وفى هذه الجملة يمكن أن نرى :

١ ــ شكل الكتابة المصرية وتنسيقها .

٢ ــ الشكل التكوينى لتجميع الأحرف والعلامات فى الجملة .

٣ ــ النطق الصوتى للعلامات .

٤ ــ الترجمة التى تعنيها الكلمة .

وعند تحليل مفردات هذه الجملة يمكن أن نرى :

١ ــ رموز الأحرف العادية للكتابة الهيروغليفية .

٢ ــ الرموز المستعملة للمكملات اللفظية .

٣ ــ رموز لأحرف وأشكال أقل أهمية ولا تنقل المعنى ولا الصوت ، ولكنها لازمة لأن وجودها بغرض إملائى أو جمالى .

ونرى فيما يلى المكونات لهذه الجملة وتحليلها :

و
ف
ر
ى — وكلها حروف ساكنة لقيمة صوتية واحدة
ن
ت
م

وهذه العلامات تعمل معها الأحرف المتكررة التالية :

و
ر — وكلها علامات تعمل كمكملات صوتية .
م

أما العلامات التالية فهى علامات أحرف هيروغليفية صوتية ، ونوردها فيما يلى :

وج
حم
حر
ور
أو

وهى علامات ذات قيمة صوتية مزدوجة .

أما العلامات الباقية التى نراها هنا فقيمتها مبينة أمام كل علامة :

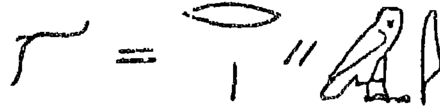
 جعم وهى ذات قيمة صوتية ثلاثية .

 إب علامة بمعنى قلب وتمثل كلمة كاملة (لوغوغرام) .

 علامة خط الأولى وهى إملائية (أورثوغرام) .

علامات استعملت هنا كمكملات لفظية عامة .

وبخصوص الاختصارات فى كتابة الرموز يهمنا أن نلاحظ فى كلمة عابرة أن اللغة المصرية القديمة فيها بعض الرموز الهيروغليفية ، مثل رسم اللسان ، قد يكتب كاختصار لكتابة لقب إمى - ر (إ + م + ى + ر) وتعنى أمير أو مشرف ، وذلك لأنه أصلا يعنى « الذى فى الفم » أو المتكلم بفمه عن قومه ، وهو المشرف على القوم أو أميرهم وآمرهم . . . ولذلك فقد اتخذ المصرى شكل اللسان للتعبير عن هذا اللقب لأن اللسان هو العضو الذى ينتج عنه الكلام . . . ونرى فيما يلى رسم الكتابة المصرية الكاملة لكلمة « أمير » ثم الكتابة المختصرة بشكل لسان وهى كما يلى :

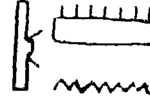


إمير (إ + م + ى + ر) . بمعنى آمر أو أمير ، وهى تساوى اللسان وهو الأداة التى يمكن أن يأمر بها اللسان .

ويهمنا أن نقول هنا ما سبق أن قلناه من أن اللغة الهيروغليفية لم تندثر ، بل انتقلت إلى اللغة العربية كما رأينا مثلا فى كلمة « أمير » أو « آمر » التى سبق شرحها . . . وكذلك لو أخذنا لقب « أمير » فى الجيش نجد أنه فى اللغة المصرية القديمة بنفس النطق العربى تقريبا ، إذ يقال « إمير مشع » وباللغة العربية نقول « أمير المشاة » أو « أميرال » .

وكذلك فإننا نقول إن اللغة المصرية لم تندثر لأنها انتقلت إلى اللغة القبطية كما نرى فى كثير من الكلمات ، ونجد أن النطق الصوتى للكلمة والمعنى فى الهيروغليفية والقبطية ينطبقان تقريبا . . . وإن التغيير البسيط الذى حدث هو شيء لا يستغرب ، إذ نرى هذه الفروق فيما بين اللهجات الحالية فى النطق الصعيدى والبحيرى . . . ونورد فيما يلى بعض الكلمات الهيروغليفية وما يعادلها فى اللفظ والمعنى فى اللغة القبطية ، وهى اللغة التى

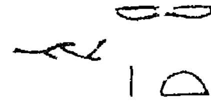
نعتبرها دائما الحلقة الأخيرة من اللغة المصرية الهيروغليفية القديمة ، أو هى امتداد للغة الأصلية لهذا الوطن الأصيل .



م ن = يبقى ⲙⲟⲩⲛ تنطق (moun)



مدو = يتكلم ⲙⲟⲩⲧⲉ تنطق (moute)



پچت = قوس ⲡⲓⲧⲉ تنطق (pite)



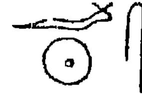
نفر = جميل ⲛⲟⲩϥⲉ تنطق (nufe)



ر (م) ث = رجل ⲣⲱⲙⲉ تنطق (rome)



رع = شمس ⲣⲏ تنطق (rē)

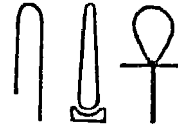


سف = أمس ⲥⲁϥ تنطق (saf)



كمت = مصر ⲕⲏⲙⲉ تنطق (kēme)

ونلاحظ أن أسماء الملوك كانت تكتب عادة داخل خرطوش ، وكانت تصاحب بعلامات معينة يظن أن لها قيمة سحرية لتعطى الحظ السعيد أو الحماية كما نرى من الكتابات المصورة على المعابد ، مثل معبد « سيتى الأول » بأبيدوس من الأسرة الثامنة عشر (شكل ١٢) ، ونرى فى هذا الرسم اسم الملك وتصاحبه علامات للتمنيات الطيبة والحماية . . . كما نرى فى الرموز التالية :



(عنخ + وجا + سنب) والعلامة الأولى « عنخ » وهى رمز الحياة وتمثل رباط الصندل ، والثانية « وجا » وهى الآلة التى يوقد بها وجاء النار ، والثالثة حرف « سين » الهيروغليفى (عبارة عن قماش ملفوف) والسين تعبر هنا عن كلمة « سنب » التى تبدأ بحرف السين وتعنى الصحة . . . وهذا الدعاء فى جملته « ليعطى الحياة والتوفيق والصحة » .

وهناك كثير من العلامات الهيروغليفية الأخرى التى كانت إلى جوار إسم أو رسم الحاكم أو الفرعون الذى تدين له البلاد بالطاعة والولاء ، وهى رموز تعبر عن دعاء لهذا الملك الحاكم أو ألقاب تؤكد ثبوت حكمه على البلاد شمالها وجنوبها . . . ومنها :

١ــ اللقب « النسوت بيتى » أى ملك الشمال والجنوب .

٢ ــ دعاء « دى عنخ » أى ليعطى الحياة .

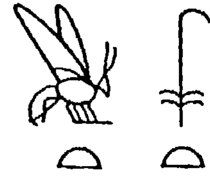
٣ ــ « سارع » أى ابن الشمس .

٤ ــ « نب تارى » أى سيد الأرضين .

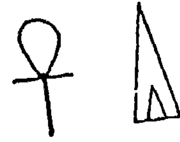
٥ ــ « نثر نفر » أى الإله الطيب أو الجميل .

٦ ــ « حم إف » أى جلالته .

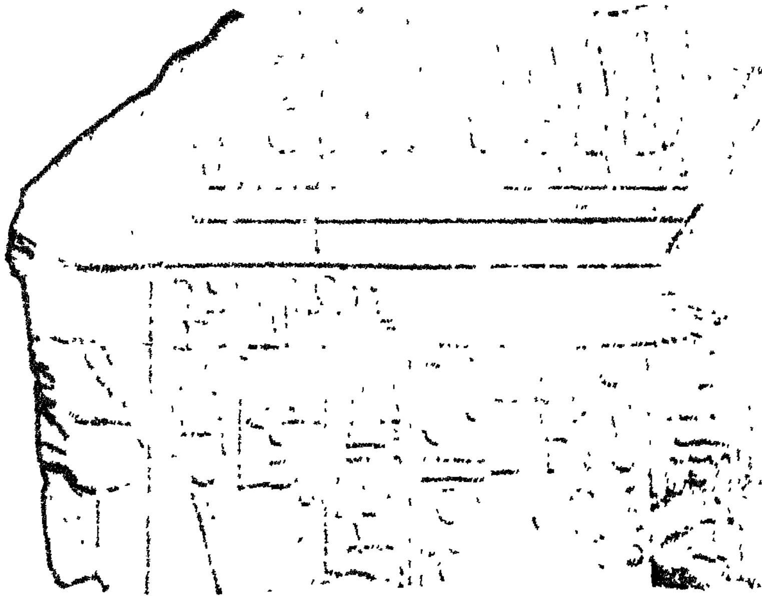
ونورد فيما يلى بعض هذه الألقاب مع شرح معانيها .



(نسوت + بيت) والعلامة هنا تعنى المنتمى إلى الشمال والجنوب أى ملك الشمال والجنوب ، وذلك بعد أن وحّد الملك مينا أرض مصر وجمع بين جناحى القطرين وأصبح بذلك أول ملك لمصر الموحّدة ، وبدأ بعمل المشروعات الضخمة مثل تحويل مجرى النيل من مجراه الأصلى إلى مجراه الحالى .



(دى عنخ) والعلامة الأولى هى العلامة التى ترمز إلى رغيف الخبز وهو الذى يقدم عادة كتقدمة) وتنطق دى وتعنى الفعل يعطى . والعلامة الثانية ترمز إلى رباط الصندل وتنطق عنخ بمعنى الحياة ، ولذلك فتكون هذه الإشارة بمعنى دعوة ليعطى الله صاحبها الحياة . وكانت هذه العلامات تسبق عادة أسماء ـ

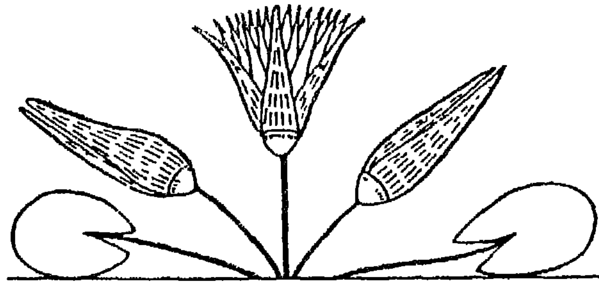


(شكل ١٢) رسم لحجر من معبد « سيتى الأول » بابيدرس

الملوك حتى يضمن الملك أنه سيعيش أبد الأبدين . . في الحياة الدنيا والآخرة . . . وإننا دائما نقول أنها مثل كلمة طال عمرك أو يا طويل العمر التى تقال دائما للملوك .

وكانت ألقاب الملك تكتب كذلك قبل اسمه مثل اللقب « النسوبيتى » ولقب « سيد الأرضين » ، وهو يعنى ملك الشمال والجنوب كما نرى فى الرسم السابق ، فسيد الأرضين تعنى سيد الشمال والجنوب ، لأن مصر كانت مقسمة كما ذكرنا إلى قسمين قبل أن يوحدهما الملك « مينا » أو « نعرمر » وقد احتفظ الملوك بعد ذلك بهذا اللقب ليؤكدوا ولايتهم على القطرين ، الشمالى والجنوبى .

ومن الألقاب الملكية التى كانت تكتب كذلك قبل اسم الملك أو الخرطوش الملكى لقب ابن الشمس للاعتقاد بأن الفرعون كان يمثل معبود الشمس « رع » كابنه الحاكم على الأرض بدلاً منه ، وهكذا يبعث الرهبة فى قلوب الناس . . .



نبات اللوتس وكان رمز الملك

الباب ٣ الثالث

معان أخرى للرموز الهيروغليفية

رموز الوقاية والرموز العددية :

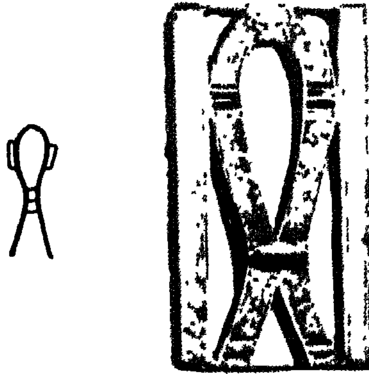
للرموز الهيروغليفية معانٍ أخرى عند قدماء المصريين ، غير ما سبق شرحه إذ أنها تستعمل كتعاويذ للحماية وجلب الخيرات على من يتقلدها ، وكذلك تستعمل فى كتابة الأرقام الحسابية ويستعملها الكتّاب لرصد الأموال والحاجيات التى تقدم كمقدمة للأموات ونذور للمعبودات المصرية المختلفة ، وكذلك تستعمل لرصد الحاصلات التى ترد من الأملاك الخاصة بالأغنياء ، والمنح التى تمنح للغير ، سواء كانت منحاً ملكية أو منحاً من الأغنياء .

التعاويذ أو الأحجبة :

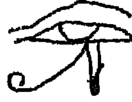
كانت التعاويذ أو الأحجبة تصور بشكل من أشكال الرسوم الهيروغليفية (وهى الرموز التى سميت بالكتابة الربانية كما سبق شرحه) . وقد اعتقد قدماء المصريين أن هذه التعاويذ كالمجوهرات التى يلبسونها فى أعناقهم ومعاصمهم وفى أرجلهم كالخلاخيل ، كما حزموها على وسطهم كالأحزمة ، لأنهم اعتقدوا أن هذه التمائم فيها قوة سحرية يمكن أن تحميهم من المخلوقات الخطرة كالتماسيح والثعابين والعقارب ، كما يمكن أن تقيهم شر التقلبات الجوية كالعواصف والفيضانات ، وكذلك تنجيهم من الحوادث والأمراض والجوع الذى تعرضت له البلاد مثلا فى عصر سيدنا يوسف عليه السلام .

وقد عملت هذه التمائم بثلاثة أحجام ومواد مختلفة ، من مادة الخشب أو المعادن أو الأحجار شبه الكريمة ، مثل العقيق الأحمر والفيروز واللازورد الأزرق ، ولكن أكثر المواد شيوعا الخزف المزجج الذى يظهر كالأحجار شبه الكريمة .

وكان الأحياء يتحلون عادة بهذه التعاويذ ، كما كانت كذلك توضع داخل أكفان الموتى الكتانية ، لتكون معهم فى رحلة الحياة الأخرى . . . وهى تعمل فى هذه الحالة من مواد أقل صلابة وأقل ثمنا من أنواع الأحجار القوية ، مثل صفائح المعادن والجبس المصبوب لأنها ستبقى فى مكانها بدون ضغط الاستعمال العادى . . . ونرى فيما يلى بعض الأشكال الهامة لهذه التمائم التى ظن الوثنيون أن فيها خيراً لهم ، ونسوا أن الله بيده الخير كله ، وهو على كل شىء قدير .



علامة « سا » : وتعنى حماية الحياة مصنوعة من البردى ، وكان يلبسها الراعى الذى يرعى قطيعه فى المستنقعات ، وإذا سقط فى الماء فهو يظن أن هذه التميمة التى صنعها الإنسان بيده سيكون فيها حماية له . ولذلك فكان الناس يلبسونها للحماية ضد القوى المعادية .



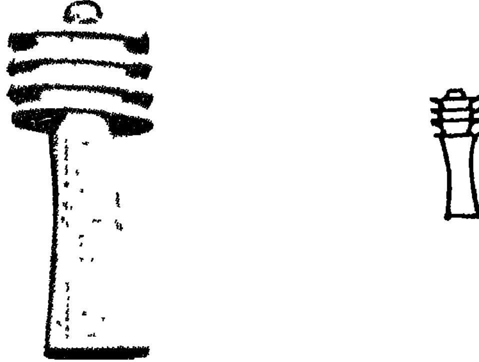
علامة عين « أوجات » : أى عين حورس الواقية ، وهى مزيج من عين الإنسان وعين الحور ، وتوجد تحت العين ريشة سوداء ، وكانت هذه التعويذة تستعمل للوقاية من الظلم ومن أى خسارة أو ضرر يمكن أن يصيب الإنسان ، وتقول الأساطير إن الذى فقأها هو المعبود « ست » وأعادها المعبود « تحوت » .

والمعبود « ست » شقيق المعبود « أوزوريس » الأصغر الذى قتل أخيه ليأخذ العرش لنفسه ويتزوج زوجة أخيه التى كانت أجمل من زوجته ولكنها لم تحبه ولم تتزوجه ، بل أسعدها أن يكون ابنها « حورس » الذى أنجبته من زوجها « أوزوريس » هو الذى يحاول الانتقام لأبيه . . . وقد نظر إليه الناس كإله طيب مثل أبيه كما نظروا إلى عمه كإله للشر . . . ولا شك أن هذه القصة الفرعونية تشابه إلى حد كبير قصة « أولاد آدم الأربعة » .

علامة « چد » : تمثل عمود بردى مزركش ، أو جذع شجرة معقود الأطراف كنوع من الزخرفة ، وفى العهود المتأخرة اعتبره المصرى العمود الفقرى للمعبود أوزيريس ، وهو علامة للثبات .

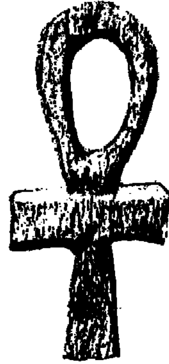
ونلاحظ أن تشبيه علامة جذع الشجرة بالعمود الفقرى للمعبود « أوزوريس » كان له أسباب كثيرة أدت إلى هذا الاتجاه ، ومنها أن جذع

الشجرة التى نبت فيه االمعبود « أوزوريس » كان يمثل جسم المعبود بعد أن قتله أخوه الشرير المعبود « ست » وكذلك فإن جذع الشجرة هو العضو الذى يحملها ويربط بين جذرها وفروعها ، كما أن العمود الفقرى للإنسان هو العضو الذى يرتكز عليه كل أعضاء الجسم الإنسانى .



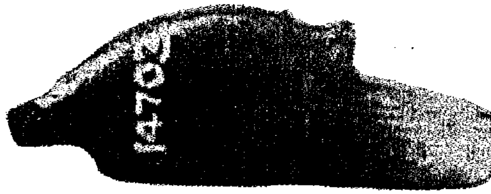
علامة « عنخ » : وقد سبق أن رأيناها تمثل رباط الصندل ، ومعناها الحياة ، ولذلك فهى تعويذة لها قوة أكثر من أى قوة أخرى ، وهى تجلب الحظ ومباهج الحياة الأبدية فى الدنيا والآخرة . . .

وفى بعض دراساتى أرى أن هذه العلامة تمثل أصلا رباط الوسط الذى يعتز به معظم الفلاحين فى بلادنا حتى الآن . . لأن شكله يدل على ذلك ، فهو من شكل بيضاوى تقريبا ثم خط مستعرض وخط رأسى . . ويمكن أن نرى فى ذلك الشكل الذى يمثل الرباط الذى يربط الحزام ، أما الخط المستعرض فهو الذى يكون العقدة ، وكذلك الخط الرأسى يمثل الجزء المتدلى من الرباط . أما من ناحية المعنى فيجدربنا أن نرى أن هذه العلامة معناها الحياة ، وأن هذه العلامة أيضا قد رسمت فى مصر بدلا من رسم الصليب فى بداية العصور المسيحية بمصر . وأن كلمة الدعاء المستحب





سماعها فى صعيد مصر حتى الآن هى حسب اللهجة الصعيدية « يعلى مجامك ويوطد حزامك » لأن ربط حزام الوسط يستعمله الإنسان إذا شعر بالتعب وخاصة إذا كان مسنا . . .

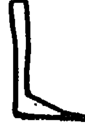
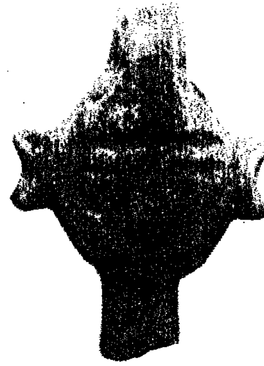




علامة على شكل يد الإنسان : وهى مصنوعة من العقيق بطول ٧ سم .

وتماثل العلامات الأخرى التى على شكل أجزاء من جسم الإنسان ، ويتلخص عملها ـ كما ظن الناس ـ فى أنها تساعد على تجميع جسم الإنسان بعد موته لتعمل فى الحياة الأخرى . . . فهى يد المساعدة أو يد العون . ولازال بعض الجهلاء يستعملون مثل هذه العلامة المصنوعة على شكل يد من الزجاج أو الصينى الأزرق ، وذلك لمنع الحسد وصد عين الحسود .




علامة على شكل وجه إنسانى: مصنوعة من الاستيتيت وهو نوع من الحجر الصابونى ، وإلى جوارها علامة على شكل رجل إنسان من العقيق الأحمر بطول ١,٩ سم . وهما من العلامات التى على شكل أجزاء من الجسم الإنسانى كالعلامة السابقة التى ظن الناس أنها يمكن أن تعمل على تجميع جسم الإنسان بعد موته للعمل فى الحياة الأخرى . كما أنها يمكن أن تساعد الإنسان على صد جميع الشرور والمصائب التى قد تصادفه فى حياته الدنيوية أو حياة الآخرة بعد موته .





علامة على شكل الأفق : وبه الشمس المشرقة على جبل وهى مصنوعة من الزجاج بارتفاع ٢ سم ، ولقد اعتقد القوم أن هذه التميمة لها عمل فى

خدمة الإنسان بعد موته ، فهى تسمح للميت أن يرى الشمس فى موكبها اليومى ، كما يتحد كذلك مع مولد الشمس اليومى ، وعلى هذا فيمكنه أن يعيد مولده من جديد فى كل صباح كالشمس ... وبعد أن رأينا تلك العلامات التى توقع الناس عونها ، يجب أن نقول ، لا معين إلا الله سبحانه وتعالى ... ولذلك فلا يصح للمؤمن استعمال التمائم .

الرموز العددية :

لكتابة الأرقام والحساب اتخذ المصرى أسلوبا بسيطا يتكون من سبع علامات خاصة تمثل الواحد والعشرة والمائة والألف والعشرة آلاف والمائة ألف والمليون ... ونرى رسم هذه العلامات فيمايلى :

= ١	عبارة عن خط طولى .
= ١٠	عبارة عن رسم حرف U مقلوب .
= ١٠٠	عبارة عن رسم لولبى كعلامة الاستفهام .
= ١,٠٠٠	عبارة عن رسم لنبات اللوتس المصرى .
= ١٠,٠٠٠	عبارة عن رسم إصبع السبابة .
= ١٠٠,٠٠٠	عبارة عن رسم الشرغوف وهو فرخ الضفدع .
= ١٠٠٠,٠٠٠	عبارة عن رسم إله يرفع يديه عاليا .

وهنا نرى طريقة كتابة وقراءة الأرقام المصرية :

(أ) الرقم الأكبر يكتب قبل الأصغر .

(ب) إذا كان هناك تكرار لرسوم الأرقام فيكون بتكرار كل رسم .

(جـ) تناسق كتابة الأرقام المتماثلة التى تكتب فى صفين .

(د) الأرقام المختلفة إذا كتبت على سطرين يوضع الأكبر أعلى .

(هـ) الرقم يكتب بعد الاسم المفرد كما نرى فى الأمثلة التالية .

٧ =

٢٤ =

٣٢ =

٢,٢٠٠ =

١١١,٠٠٠ =

٣٦٩ =

١٤٢,٢٣٥ =

= ٧ رجال

مدينة ١,٠٠٠ =

ويمكن أن نرى كتابة علامات الأعداد المصرية فى رسوم جدران المعابد أو المقابر لحصر التقدمات الملكية أو ما يرد من المزارع ، كما نرى فى (شكل ١٣) رسوماً لكاتب يراجع التقدمات عن مقبرة من طيبة محفوظة بالمتحف البريطانى رقم ٧٩٧٨ .

كتابة التاريخ والأشهر :

اعتمد المصرى فى التأريخ على سنة حكم الملوك ، وكانت السنة مقسمة إلى فصول وأشهر وأيام . . . وتكتب رموزها كما يلى :

حات - سپ (ḥꜣt-sp) أى سنة الحكم .

تپى (tpy) الشهر الأول (٤ أشهر كل فصل) .

أبد (ꜣbd) الأشهر الباقية .

أخت (ꜣḫt) فصل الفيضان (٣ أشهر فى السنة) .

پرت (prt) فصل الشتاء .

شمو (šmw) فصل الصيف .

سو (sw) اليوم (٣٠ كل شهر)

ونورد فيما يلى بعض الأمثلة للتواريخ النمطية :

حات - سب ٢ أبد ٣ أخت سو ١
السنة ٢ الشهر ٣ من فصل الفيضان
اليوم ١ (من حكم الملك) .

حات - سب ١٢ تپی پرت
سو ١١ .
السنة ١٢ الشهر ١ من فصل الشتاء
اليوم ١١ (من حكم الملك) .

ونلاحظ أنه عادة تختصر كتابة التواريخ لتعطى سنة حكم الملك الجالس على العرش ، كما نرى من نص منقول عن لوحة مكتوبة بالهيروغليفية وتذكر السنة ١٩ من حكم الملك « نوب كاورع » ، وهو الملك



(شكل ١٣) كاتب يراجع التقدمات عن ملف بردى فى يده ، وتحت إبطه محبرته . والرسم بمقبرة طيبية (الأسرة ١٨) واللوحة بالمتحف البريطانى (تحت رقم ٣٧٩٧٨)

« أمنمس الثانى » من الأسرة ١٢ ، وهذه اللوحة محفوظة بالمتحف البريطانى تحت رقم ٥٨٣ . وفيما يلى نص هذه الكتابة الخاصة بالتاريخ على اللوحة .

حات ـ سب ١٩ خر حم ن نترنفرنسوت بيت(نوب ـ كاو ـ رع) .
السنه ١٩ تحت جلالة الإله الطيب ملك الوجهين « نوب ـ كاو ـ رع » .

أسماء الأرقام :

كُتبت قليل من أسماء الأرقام على الآثار المصرية فى الدولة المتوسطة مثل كلمة « سنو » التى تعنى اثنين ، وكلمة « خمت » التى تعنى ثلاثة . . . ولذلك فإن معرفتنا بنطق أسماء الأرقام يعتمد أساسا على النصوص القبطية ، إذ أنها تصور الحلقة الأخيرة من اللغة المصرية القديمة ، وهى كما تقول دائما ، تمثل الامتداد الطبيعى للغة المصرية الهيروغليفية فى العصر المسيحى الإغريقى الرومانى . . هذا وهناك بعض أرقام لسنا متأكدين من صحتها ، ولكنها قليلة جدا . ونورد هنا بعون الله أسماء الأرقام المصرية الهيروغليفية المنطوقة ، فى بساطة ترينا أن بعضها ليس بغريب علينا اليوم .

رقم ١ — والاسم المصرى المنطوق « وع » وهو قريب الشبة من التسمية الحالية « واحد » .

رقم ٢ — والإسم المصرى المنطوق « شنو » ولازالت هذه الكلمة معروفة فى العاب الأطفال ، فهناك لعبة بالكرة محبوبة للأطفال يقال لها « خرى سنو » أو « خرى شنو » أى الثانية خلفى . . . وهى منتشرة بين الأطفال فى قرى الصعيد .

رقم ٣ — والإسم المصرى المنطوق « خمست » .

رقم ٤ ـ والإسم المصرى المنطوق « فدو » .
رقم ٥ ـ والإسم المصرى المنطوق « ديو » .
رقم ٦ ـ والإسم المصرى المنطوق « شيشو » أو « شرشو » وفى بعض الأحول يُقلب حرف الشين إلى سين مما يقربها من كلمة سته .
رقم ٧ ـ والإسم المصرى المنطوق « شفخ » .
رقم ٨ ـ والإسم المصرى المنطوق « خمن »
رقم ٩ ـ والإسم المصرى المنطوق « پسچ » .
رقم ١٠ ـ الإسم المصرى المنطوق « مچو » .
رقم ٢٠ — والإسم المصرى المنطوق « چبعتى ؟؟ » وهو من الأسماء القليلة المشكوك فى سلامتها كما سبق أن شرحنا .
رقم ٣٠ ـ والإسم المصرى المنطوق « معبا » .
رقم ٤٠ ـ والإسم المصرى المنطوق « حم » .
رقم ٥٠ ـ والإسم المصرى المنطوق « ديو » .
رقم ٦٠ ـ والإسم المصرى المنطوق « شر » أو « شى » .
رقم ٧٠ ـ والإسم المصرى المنطوق « شفخ » .
رقم ٨٠ ـ والإسم المصرى المنطوق « خمن » .
رقم ٩٠ ـ والإسم المصرى المنطوق « پشچيو » .
رقم ١٠٠ ـ والإسم المصرى المنطوق « شت » أو شنت » .
رقم ١,٠٠٠ ـ والإسم المصرى المنطوق « خا » .
رقم ١٠,٠٠٠ ـ والإسم المصرى المنطوق « چبع » أما رسمها فى الكتابة الهيروغليفية فيكون بشكل إصبع أو صباع فى اللغة الدارجة .
رقم ١٠٠,٠٠٠ ـ والإسم المصرى المنطوق « حفن » .
رقم ١,٠٠٠,٠٠٠ ـ والإسم المصرى المنطوق « حح » .

وهكذا يمكن أن تكون فكرة عن أسماء الأرقام حسب نطقها فى لغتنا المصرية الفرعونية .

الفصل ٤ الرابع

تنسيق كتابة الرموز وقراءتها

كتابة الرموز :

إن القاعدة الأساسية للكتابة الهيروغليفية المصرية هى التى تكتب من اليمين إلى اليسار ، تماما كالخط العربى ومعظم الخطوط الشرقية التى بدأت كتابتها باللون والفرشاة أو قلم البسط الذى نستعمله حتى اليوم . ومن هنا يمكن القول بأن الرموز الهيروغليفية تقرأ من اليمين إلى اليسار إن كانت الأسطر عرضية مثل كتابة الخطوط العربية ، أو من اليسار إلى اليمين . . . والذى يحدد الاتجاه فى كلتا الحالتين هو اتجاه الإنسان والحيوان أو أجزاء جسمه . فإذا اتجه وجه الإنسان أو قدمه أو يده إلى اليمين فتكون القراءة من اليمين إلى اليسار ، وإذا كان الاتجاه إلى اليسار تكون القراءة من اليسار إلى اليمين . وفى حالة الكتابة الرأسية تكون القراءة من أعلى إلى أسفل ، ولكن كذلك يلاحظ اتجاه الإنسان والحيوان عند القراءة ، فإذا كان الاتجاه إلى اليمين فتكون القراءة رأسية ومن اليمين إلى اليسار . وإذا كان الاتجاه إلى اليسار فتكون القراءة رأسية ومن اليسار إلى اليمين ، ونرى فى الأمثلة المرسومة هنا شرحا يعطينا فكرة عامة عن أسلوب القراءة للعلامات الهيروغليفية المصرية القديمة .

القراءة من اليمين إلى اليسار .

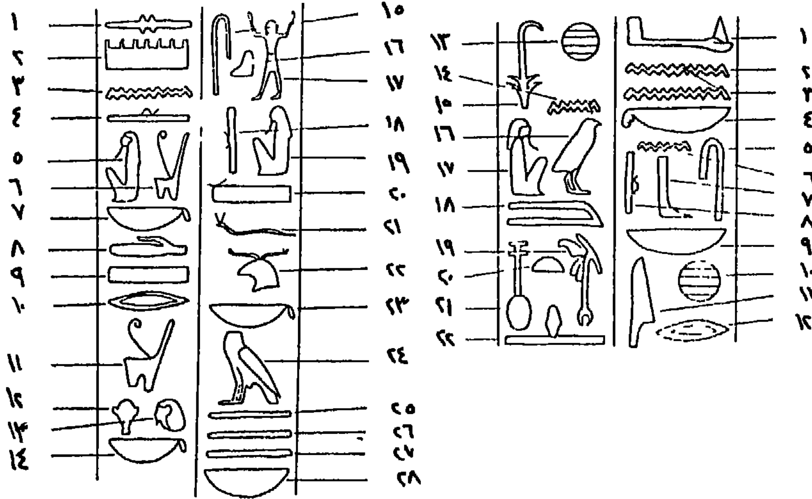
القراءة من اليسار إلى اليمين .

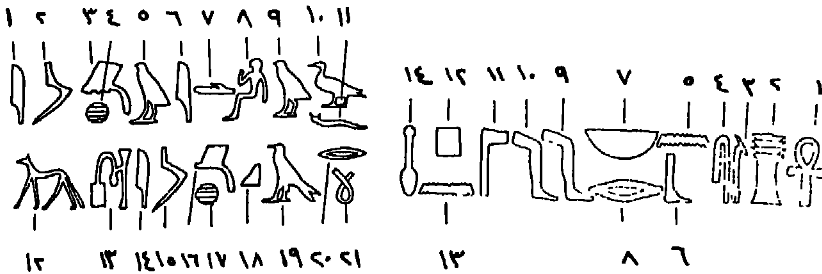
القراءة رأسية ومن اليسار إلى اليمين .

القراءة رأسية ومن اليمين إلى اليسار

ولزيادة التوضيح نقول انه يجب ملاحظة العلاقات المتتابعة بحيث يمكن أن نتعرف على أسلوب تتابعها فى الكتابات المصرية المختلفة ، خاصة وأن الهيروغليفية ليس فيها التنقيط أو الفواصل مما يمكن أن يعيّن القواطع بين الكلمات أو نهاية الجمل . . . ونورد فيما يلى أمثلة توضح الكتابة فى

أسطر طولية وعرضية فى الاتجاه إلى اليمين أو إلى اليسار ، ونلاحظ أن الأرقام هنا تحدد نظام تتابع قراءة العلامات .





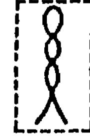
ونلاحظ أن المصرى قد اهتم بالتكوين الجمالى لتنسيق الكتابة الهيروغليفية ، لأن هذه الكتابة لم تكتب بأحرف متتالية فى أسطر ، بحيث يكون الحرف بعد الآخر مثل الكتابة بالأحرف العادية ، ولكنها كانت تكتب كعلامات أو رسوم تجمع فى مربعات خيالية إلى جوار بعضها البعض ، كما انها يجب كذلك أن تكون فى تنسيق فنى جميل لضمان التكوين التناغمى (الهارمونى) الأفضل ، مع تجنب الفراغات التى تفسد الجمال المنظرى للكتابة ، إذا لم تكن متناسبة .

ولاشك أن هذه الاحتياجات تؤثر على نسبة أحجام .العلامات والرموز . وتحدد إذا ما كان من الواجب كتابة الكلمة كاملة أو كتابتها بشكل مختصر . . . ولذلك فليس من المستغرب أن نرى الكتابة الهيروغليفية تتحول لتنسيق المسافات المناسبة لعلاقة تركيب العلامات أو الرسوم مع بعضها البعض ، ونلاحظ ذلك فى علاقة رسم طائر مكتوب مثلا بعد رسم علامة طويلة ورفيعة أو مستطيلة يفرض وضعها فى هذا المكان ، مما يستدعى استغلال الفراغ الموجود بالشكل الفنى المناسب .

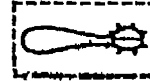
ولتبسيط التنسيق فى الكتابة افترض المصرى أن تكون العلامات الهيروغليفية محصورة داخل مربع تخيلى أو غير مرئى بدون ترك فراغات . . . وقد تملأ بعض العلامات شكل المربع الكامل ، أو شكل المستطيل المساوى لنصف المربع حتى يسهل تنظيمها كما سنرى :



علامة حرف (م) تشغل مربعاً تخيلياً .



علامة حرف (ح) تشغل مستطيلا تخيلياً .

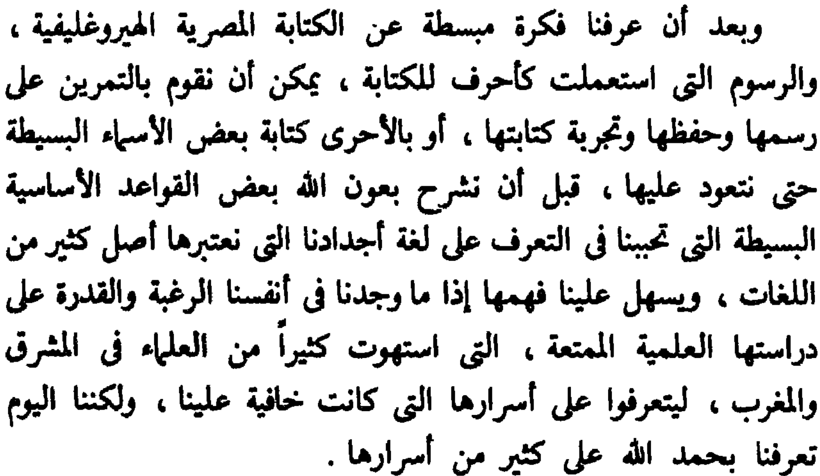


علامة حرف (خ) تشغل مستطيلاً تخيلياً .

ونلاحظ أنه فى بعض الأحوال يمكن تجميع علامتين أو تنسيقهما بحيث يكون هذا التنظيم متمشيا مع التكوين ويكون أكثر جمالا كما نرى فى الشكل التالى الذى يوضح لنا رسم حرف « الواو » وحرف « التاء » فى تكوين أكثر جمالا من شكل الأحرف مفردة ، ويمكن قراءتها « تو » أو « وت » .



(« تو » داخل مربع
وهى = ت + و)



وبعد أن عرفنا فكرة مبسطة عن الكتابة المصرية الهيروغليفية ، والرسوم التى استعملت كأحرف للكتابة ، يمكن أن نقوم بالتمرين على رسمها وحفظها وتجربة كتابتها ، أو بالأحرى كتابة بعض الأسماء البسيطة حتى نتعود عليها ، قبل أن نشرح بعون الله بعض القواعد الأساسية البسيطة التى تحببنا فى التعرف على لغة أجدادنا التى نعتبرها أصل كثير من اللغات ، ويسهل علينا فهمها إذا ما وجدنا فى أنفسنا الرغبة والقدرة على دراستها العلمية الممتعة ، التى استهوت كثيراً من العلماء فى المشرق والمغرب ، ليتعرفوا على أسرارها التى كانت خافية علينا ، ولكننا اليوم تعرفنا بحمد الله على كثير من أسرارها .

وأول ما نبدأ به عملنا الآن هو أن نجمع الحروف المصرية القديمة التى سبق أن ذكرناها (وهى من رموز ذات قيمة صوتية واحدة) كما نرى الجدول التالى ، ونحاول حفظها رسما وصوتا . وبعد ذلك يمكنك أن تكتب اسمك حسب النطق ، فتجمع أولا الأحرف المكملة للاسم ثم المكمل اللفظى الذى يمثل الرجل أو المرأة ثم تنظمها حسب القيمة الجمالية للتكوين . ونرى فيما يلى كتابة اسم محمد م + ح + م + د + رسم رجل كمكمل لفظى . . . ونلاحظ أن اسم محمد وأحمد ومحمود ، كلها من صيغة الحمد التى عرفت فى اللغة المصرية الهيروغليفية القبطية .



جدول يمثل الحروف الهيروغليفية رسما وصوتا

ḥ	ح	ꜣ	أ
ḫ	خ	ỉ	ا
ẖ خفيفة	خ		
(z ز) أو s	س	y	ى
s	س		
š	ش	ʿ	ع
ḳ	ق	w	و
k	ك	b	ب
g	ج	p	پ
t	ت	f	ف
ṯ	ث	m	م
d	د	n	ن
ḏ	چ	r	ر
l	ل	h	هـ

وعلى أساس المثال والجدول السابق يمكن كتابة كثير من الأسماء التى ستجد فى كتابتها متعة وتسلية . . . فيمكن كتابة أسماء أعضاء العائلة والمقربين ومن يزورونك من الأصدقاء . وستجد يا بنى العزيز فى هذا

(ع + ا + ب + د + المكمل اللفظى) عابد



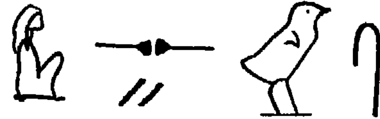
(إ + ح +س + ا + ن + المكمل اللفظى) إحسان .



(ر + ش + د + ى + المكمل اللفظى) رشدى .



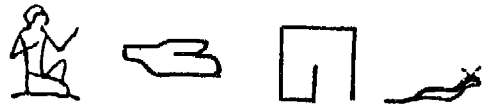
(س + و + ز + ى + المكمل اللفظى) سوزى .



(م + ج + د + ى + المكمل اللفظى) مجدى .



(ف + هـ + د + المكمل اللفظى) فهد .



(ش + ك + ر + ى + المكمل اللفظى) شكرى .

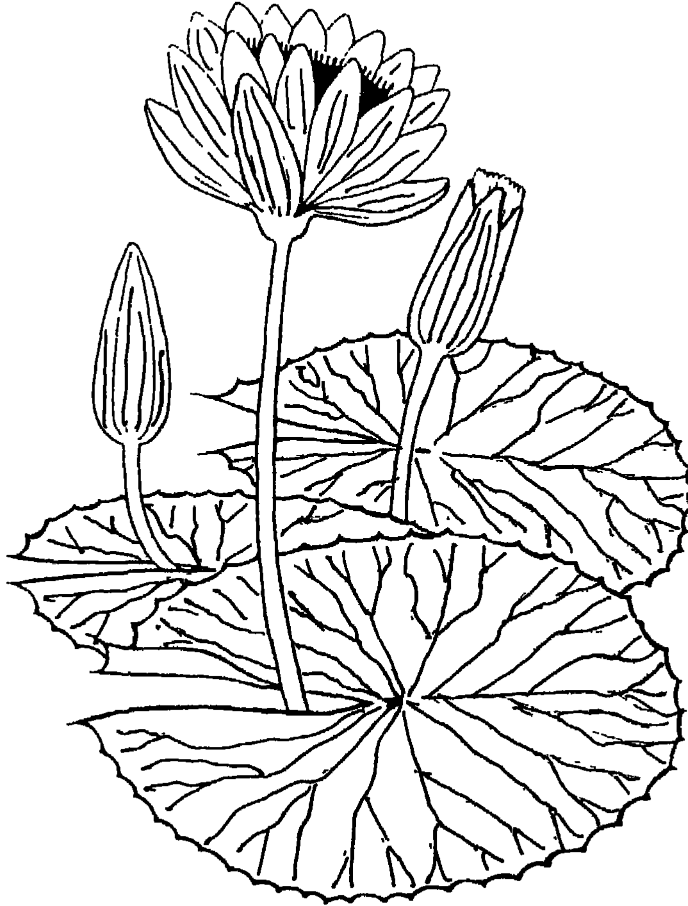


(ع + ل + ى + هـ + المكمل اللفظى) عليه .



العمل ما يشغلك فى أوقات فراغك ، إلى جوار المتعة التى ستنعم بها أنت وإخوانك ، وستستغل فى هذا الوقت بعض الوقت الذى يمكن أن يضيع بلا جدوى أو منفعة . . . والله الموفق لما فيه الخير لأبنائنا وبناتنا أجمعين .

ونورد فيما يلى بعض الأسماء مكتوبة بخط اليد ، حتى نرى سهولة إمكان كتابتها إذا ما تتبعنا رسمها وقيمها الصوتية المطابقة للاسم المطلوب .



الزهرة كالشباب فى جمالها وعبيرها

الفصل ٥ الخامس

بعض القواعد الأساسية

أصول القواعد :

ولو أن قواعد اللغة المصرية الهيروغليفية هى مادة متوسعة ومعقدة وليست مفهومة فهما تاما حتى الآن ، إلا أنه من الممكن تبسيطها وحصرها فى بعض القواعد السهلة للغة التى استعملت فى عصور الدولة القديمة والمتوسطة ، لأنها أبسط من الأساليب التى استعملت بعد ذلك فى العصور المتأخرة . . . ونلاحظ أن معظم هذه القواعد ليست غريبة علينا لأنها موجودة عندنا فى اللغة العربية والعامية التى نتكلمها ، ولذلك فليس من الصعب علينا تفهمها واستعمالها ، لأنها هى الأصل فى اللغة الحالية ، أو أن لغتنا الحالية هى امتداد لها . . .

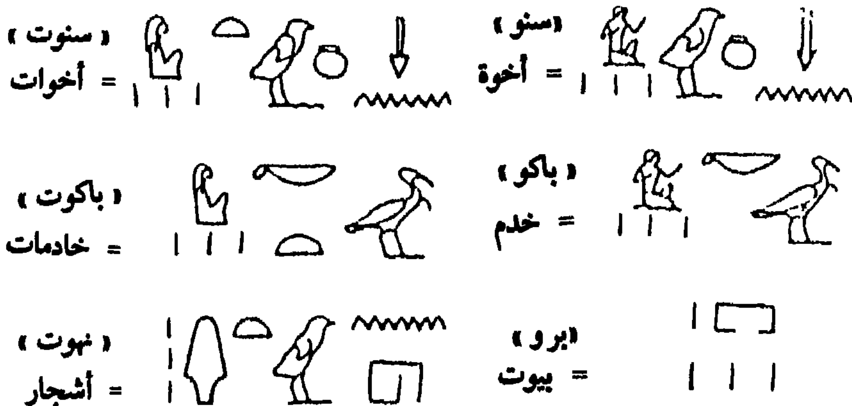
قواعد الجنس :

إذا تكلمنا عن الجنس من حيث التذكير والتأنيث فى اللغة المصرية القديمة ، نجد أنه كاللغة العربية ينقسم إلى نوعين هما المذكر والمؤنث ، كما أن الاسم المذكر لا يحتوى على نهاية خاصة تميزه ، أما الاسم المؤنث فينتهى عادة بتاء التأنيث . . . فإذا قلنا مثلا — فى اللغة العامية التى نتكلمها اليوم - « سى فلان » فذلك يعنى « الرجل فلان » فى الهيروغليفية كذلك . وفى المؤنث يضاف إليها تاء التأنيث فنقول « ست فلانة » أى أن هذا التعبير الموجود فى اللغة الدارجة العامة مأخوذ من اللغة المصرية الفرعونية أو ما يماثله . . . وقد تحول هذا اللفظ لذلك من اللغة العامية التى نتكلمها إلى

اللغة العربية الفصيحة فيقال « السيد فلان » و« السيدة فلانة » ويمكن أن نرى بعض الأمثلة لاستعمال تاء التأنيث فى اللغة الهيروغليفية فيما يلى :



وكذلك يستعمل فى اللغة المصرية القديمة المفرد والمثنى والجمع ، تماما كما فى اللغة العربية . . . ونلاحظ أن جمع المذكر ينتهى عادة بحرف واو الجمع أما جمع المؤنث فيضاف إليه تاء التأنيث بعد واو الجمع ، ولو أنه غالبا ما تحذف واو الجمع ، إلا أنه دائما يكون فى آخر الاسم علامة الجمع وهى ثلاثة شرط فى سطر طولى أو رأسى كما نرى فى الأمثلة التالية :



أما فى حالة المثنى الذى يستعمل للأشياء المزدوجة ، فنلاحظ أن الاسم المثنى المذكر ينتهى بعلامة الواو وشرطتين ماثلتين وهما علامة التثنية ، وينتهى المثنى المؤنث بعلامة تاء التأنيث وشرطتين ماثلتين وهما علامة التثنية ، كما نرى فى الأمثلة التالية :

« سنوى » = أخان

« سنتى » = أختان

«رودى » = رجلان

« سيتى » = شفتان

ونلاحظ أن الصفات فى اللغة الهيروغليفية تأخذ نفس علامة الجنس والعدد كالأسماء التى تصفها ، وكذلك توضع الصفات بعد الأسماء الموصوفة فنقول الرجل طيب أو الرجل عجوز أو الرجل قوى ، كما يتضح من الأمثلة التالية :

«پر + عا » = بيت كبير

« نهت + عات » = شجرة كبيرة

« سنو + إكرو » = أخ متفوق

« سنو + إكروت » أخت متفوقة

أداة التعريف والعطف :

لا يوجد فى اللغة الهيروغليفية أداة للتعريف أو للربط بين الكلمات . فكلمة « رجل » قد تعنى « أى رجل » أو تعنى « الرجل » حسب صيغة الكلام . وكذلك لا وجود لواو العطف ، ولذلك فقد وضع المصرى الاسمين إلى جوار بعضهما البعض بدون واو العطف لحل هذه المشكلة ، ونرى ما يوضح ذلك فى المثالين التاليين :

« سن + سنت » = الأخ والأخت

« نثرو + نتروت » = الآلهة والآلهات

وكذلك لا يوجد ما يشير إلى الفاعل أو المفعول إلا بموضعهما فى الجملة ، أذ يبدأ أولا بالفعل ثم الفاعل ثم المفعول فنقول مثلا سمع الرجل الصوت . كما نرى فى المثل التالى :

« سچم + س + خرو » = سمع الرجل الصوت

أما عملية المضاف فيعبر عنها بأسلوبين ، إضافة مباشرة وإضافة غير مباشرة . . . . ففى الإضافة المباشرة يتبع الاسم الثانى الاسم الأول بدون أداة ربط لوجود علاقة مباشرة قريبة ، مثل سيد الدار أو ابن الشمس مثلا كما نرى فى المثلين التاليين :



« نبت + پر » = سيدة الدار



« سا + رع » = ابن الشمس

أما الربط غير المباشر فيكون باستعمال أداة الإضافة « ن » وفى الجمع « نو » وهى تتفق دائما فى العدد والجنس مع الاسم الأول كما نرى فى الأمثلة التالية :



« سبا + ن + پر »
= باب المنزل



« نوت + نت + نحح »
= مدينة الخلود



« ورو + نو + ابچو »
عظماء أبيدوس

وإذا كان المضاف إليه ضميراً فذلك يدل على الملكية ، فنقول مثلا كتابى وكتابك وكتابنا ، تماما كما نرى فى اللغة العربية . . . ونلاحظ كذلك فى الأمثلة التالية للضمائر أن كثيراً منها يماثل صوتا الضمائر العربية مما يؤكد ما سبق أن قلناه ، ونقوله دائما ، من أن هناك صلات لا يمكن تجاهلها بين اللغة المصرية الهيروغليفية القديمة واللغة العربية ، وفيما يلى أمثلة لكتابة الضمائر المصرية واستعمالها :

« إ »
= ضمير المتكلم

« ك »
= ضمير المخاطب

« ث »
= ضمير المخاطبة

« ف »
= ضمير الغائب

« س »
= ضمير الغائبة

« ن »
= ضمير المتكلمين

« ثن »
= ضمير المخاطبين

« سن »
= ضمير الغائبين

وفيما يلى نورد كذلك بعون الله تعالى بعض الأمثلة لاستعمال ضمائر الملكية مع الأسماء المختلفة حسب القواعد المعروفة فى اللغة المصرية الفرعونية :

« پر + إ » = منزلى (أنا)

« نوت + ن » = مدينتنا (نحن)

« سن + ك » = أخوك (أنت)

« باكو + سن »
= خدمهم (هم)

حروف الجر :

نورد هنا فيما يلى بعون الله أهم حروف الجر التى استعملها القدماء وهى تماثل إلى حد كبير حروف الجر العادية التى نستعملها فى الكتابة العربية والكتابة العامية الدارجة . . . وهى كما يلى :

« م » = فى ، من ، مع

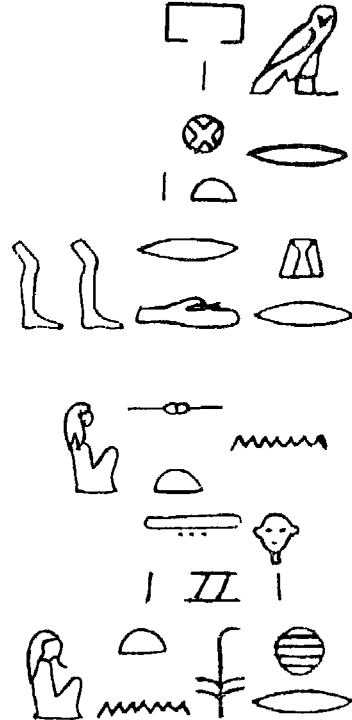
« ن » = إلى ، لأجل

« ر » = إلى ، فى اتجاه

« خر » = قبل ، تحت

« حر » = على . فوق

« خر » = تحت



« إم + پر » = فى المنزل

« ر + نوت » = إلى المدينة

« خر + ردوى » = تحت أرجل

« ن + ست » = إلى السيدة

« حر + تا » = على الأرض

« خر + نسوت » = أمام الملك

ونلاحظ أن مثل هذه العبارات يكون موضعها عادة فى آخر الفقرة كما سنرى فى الجملة التالية وهى (سجم + س + خرو + م + بر) أى سمع الرجل صوتا فى المنزل .



سجم س خرو م بر

سمع الرجل صوتا فى المنزل

الجمل فى اللغة المصرية :

من أهم المشكلات فى قواعد اللغة المصرية القديمة ، بناء الجملة وخاصة طبيعة دور الفعل ، إذ أن هناك نوعين من الجمل وهما الجملة الاسمية والجملة الفعلية ، وهذا يشابه ما هو موجود فى قواعد اللغة العربية التى نشعر دائما بأن فيها امتداد للهيروغليفية المصرية .

ومن المهم أن نذكر هنا أن المصرى لم يوضح جيدا فى كتاباته صيغة الفعل الدالة على زمانه . والفرق بين الفقرة الأساسية والفقرة التابعة . ولكن هذا يمكن تحديده من سياق الكلام .

أما بخصوص الجملة الإسمية فمن المعروف أنها هى ما بدأت باسم . ومن أمثلتها فى اللغة العربية « المجد محبوب » . . . وكذلك يمكن أن نرى فيما يلى بعض الأمثلة التى توضح الجملة الاسمية فى الكتابة المصرية الفرعونية ، والجملة هنا تبدأ باسم مثل « الشمس فى السماء » .

« رع + م + بت » = الشمس فى السماء

« نب + م + پر » = السيد فى المنزل

والجملة الفعلية هى ما بدأت بفعل مثل « يؤدى المسلم واجبه » . وفى اللغة المصرية الهيروغليفية يسمى علماء اللغة أبسط تكوينات الجملة الفعلية « سجم إف » ومعناها « هو يسمع » ، وهذه الجملة مكونة من فعل وفاعل . ويمكن أن يكون الفاعل من الأسماء أو من الضمائر . . . ونورد فيما يلى بعون الله بعض الجمل البسيطة المكونة من الفعل « يسمع » مع الضمائر المختلفة .

« سجم + إ »
أسمع (أنا)

« سجم + س »
تسمع (هى)

« سجم + ك »
تسمع (أنتَ)

« سجم + ن »
نسمع (نحن)

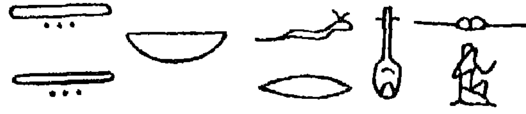
« سجم + ت »
تسمعين (أنتِ)

« سجم + تن »
تسمعون (أنتم)

« سجم + ف »
يسمع (هو)

« سجم + سن »
يسمعون (هم)

ويمكن أن نرى فيما يلى بعض الجمل البسيطة للتعرف على أسلوب صياغتها والتعرف على ألفاظها وتركيبها :



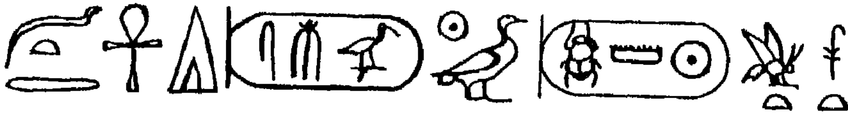
س نفر نب تاوى
الرجل الطيب سيد الأرضين



ست نفرت نبت پر
السيدة الجميلة ربة البيت



نثر نفر نب تاوى عنخ وچا سنب
الإله الطيب رب الأرضين ، ليعيش موفقا وصحيحا



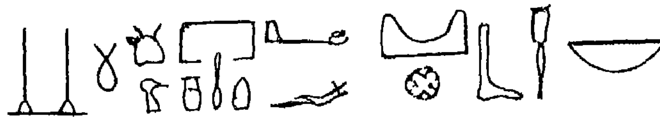
نسوت بيتى (من خپررع) سارع (چحوتى مس) دى عنخ چت
ملك الوجين « من خپررع » ابن الشمس « تحوتمس » ليعطى الحياة الأبدية

أما الجمل أو التراكيب الطويلة للنصوص الهيروغليفية فمن السهل تحليلها .إلى عدة أقسام أو مقاطع متتالية حتى تكون مرتبطة ويسهل علينا تفهمها وقراءتها وتوضيح معانيها ، كما نرى من المثال التالى وغيره :



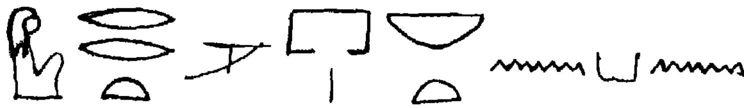
حتب دى نسو　　أوزير نب　　چدو

تقدمة يعطيها الملك　　لأوزير سيد　　بوصير



نب أبجو دى ف پرت - خروت حنكت كاو أبدو شس منحت .

سيد أبيدوس ليعطى تقدمة تبرع من خبز وبيرة وثيران وطيور وألبستر وثياب



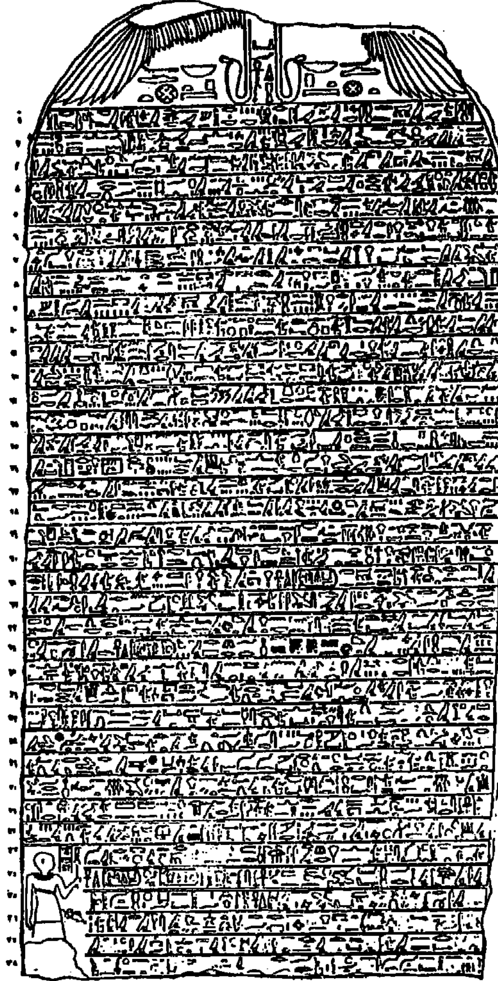
ن كا　نت　　پر　　مررت

لروح　　سيدة البيت　　« مررت »

الاحتفاظ بالقديم :

وأخيرا . . . وبعد هذه النظرة المبسطة على الكتابة الفرعونية ، نعتقد أننا قد تعرفنا على بعض أساليب كتاباتنا القديمة ، وتفهمنا أساليب كتابتها ومعانيها . . . خاصة وأن لغتنا العربية والعامية يمكن أن نعتبر أنها قد احتفظت ببعض تراثنا القديم ، كامتداد للطريق الحضارى الذى سار عليه الأجداد . . . ولقد تأكدت من ذلك عندما تسلمت عمل المسيو شفرييه الخبير الفرنسي بمعبد الكرنك ، واكتشفت فى بداية الموسم الأول من عملى لوح البطل الملك كامس - فى ٢١ يوليو سنة ١٩٥٤ - تحت قاعدة تمثال الملك رمسيس الثانى الذى بدأت فى ترميمه منذ الأسبوع الأول من استلامى العمل هناك . . . ولقد سررت عندما عرض علىّ « السير ألان جاردينر Sir Alan Gardiner » ـ العالم البريطانى الذى تخصص فى اللغة المصرية القديمة ـ أن نشترك فى ترجمة وكتابة بحث عن هذا اللوح الذى قال عنه إنه أهم أثر علمى مصرى اكتشف فى القرن العشرين . . . ولسوء الحظ لم تساعدنا الظروف ولم تمهله المنية لنبدأ هذا العمل ، إلا أننى بدأت فى البحث والترجمة ، وكنت دائم الاتصال بحياة القوم ، ومقارنتها بما جاء فى هذا النص المسطور على هذا اللوح القديم من خطط حربية وأمثال وعادات لا زلنا نعرفها حتى اليوم فى حياتنا المدنية الخاصة والعسكرية . . . وحتى أسلوب الكتابة والمعانى المقصودة منها يمكن أن نقول إنها ليست ببعيدة عن مفهومنا فى القرن العشرين .

سبحان الله . . . لقد شجعنى ذلك على إتمام الترجمة التى نشرتها فى مجلة جمعية الآثار المصرية ببروكسل - بلجيكا « Cronique d'Egypt » ، وفى كتاب « كامس بطل من مصر القديمة » المنشور بالقاهرة . . . ومنذ ذلك الحين أصبحت أرى أننى مشدود إلى النصوص الفرعونية القديمة ، وأحاول أن أقارن ما جاء بها مع ما نحن فيه الآن . . . ومن التعبيرات الجميلة التى جاءت فى لوح الفرعون « كامس » الذى نرى صورته منشورة على هذه



(شكل ١٤) لوح كامس الذى عثر عليه المؤلف بمعبد الكرنك



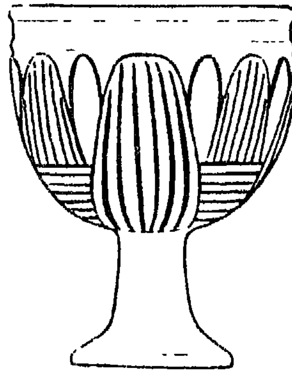
(شكل ١٥) الكاتب المصرى بمتحف اللوفر

الصفحة فى (شكل ١٤) قول الملك المصرى لعدوه : « لقد قطعتك عن جيشك وانحسرت كلمتك » ، أى فصلتك عن جيشك وأخرستك . . . كما قال كذلك « إن سيدات (حت وعرت) لن يلدن ، وقلوبهن لم تنبض داخل أجسادهن عندما استمعن إلى صيحة القتال من جيشى » ، وهذا ما نعبر عنه اليوم بأن النساء قطعن الولدة من هول الخضة ، وقد أصابتهن سكتة قلبية عندما سمعن صيحة المقاتلين وهم يستعيذون بالله ويهللون ويكبرون عند هجومهم الخاطف على الأعداء . . . ونحن اليوم فى مصر لا يمكن أن ننسى تأثير التكبير عندما هاجم الجنود المصريون البواسل ، وأحرزوا النصر فى حرب ٦ أكتوبر وهم يكبرون ، الله أكبر . . . الله أكبر . . . وقد قال الملك المصرى كذلك عن عدوه الذى خارت قواه « إنه هو الذى دبر المكائد فى قلبه فلم يفلح » ، ونحن نقول اليوم « من حفر لأخيه حفرا أو بئرا وقع فيه » . . . إلخ .

وأخيرا نرى فى الركن الجنوبى الأيسر رسم الوزير « نشى الذى أمره الملك لعمل ما يلزم لكتابة اللوح الذى نظن أنه كان على حجرين متماثلين يوضعان أمام بعضهما كالكتاب المفتوح .. على أن يقوم الكتاب الملكيين بتسجيل الكتابة على الألواح ومراقبة حفرها حتى تظهر بالصورة المطلوبة .

ونرى هنا شكل الكاتب المصرى فى تمثاله المشهور المعروض بمتحف اللوفر (شكل ١٥) .

والواقع أن هذا اللوح الكبير فيه كثير من المعانى التى لا يمكن تفهمها ـ فى هذه الكلمة البسيطة ـ مما يصور لنا ارتباط المصرى العربى بأجداده منذ آلاف السنين . . . وسبحان الله الذى خلق الخلق وجعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا . . . وهو سبحانه وتعالى الذى علم الإنسان ما لم يعلم وأمره أن يقرأ . . . « ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم » صدق الله العظيم ، وصدق رسوله الكريم ، وإنا على ذلك لمن الشاهدين والشاكرين ، والحمد لله رب العالمين .



رسم كأس من الآثار المصرية

● بعض المراجع العربية

١ ـ دكتور أحمد بدوى ودكتور هرمن كيس :

المعجم الصغير فى مفردات اللغة المصرية القديمة

٢ ـ دكتور أحمد بدوى :

فى موكب الشمس .

٣ ـ دكتور باهور لبيب :

لمحات من الدراسات المصرية القديمة .

٤ ـ دكتور جورجى صبحى :

اللغة القبطية .

٥ ـ دكتور سليم حسن :

مصر القديمة .

٦ ـ دكتور محمد حماد :

كامس بطل من مصر القديمة .

● بعض المراجع الأجنبية

Andrews, C., **The Rosetta Stone,** London, 1981.

Davis, Nina M., Picture writing in Ancient Egypt, Oxford, 1950.

Davies, W.V., Egyptain Hieroglyphs, London, 1987.

Faulkner, R.O., A concise Dictionary of Middle Egypt, Oxford, 1960.

Gardiner, Sir Alan, Egyptian Grammer. Oxford, 1975.

Gaur, Albertin, A History of writing, London, 1984.

Hammad, M., Decouverte d'une stéle du roi Kamos (Chronique d'Egypte xxxe année, No. 60, Juillet 1955).

Harris, J.R., The Legacy of Egypt, Oxford, 1971.

Harris, Roy, The Origin of writing, London, 1986.

Katan, Norma J., With Barbars M., Hieroglyphs, London 1987.

Lichteim, M., Ancent Egyptian Literature, California 1973-1987.

Millard A.R., The Infancy of thr Alphabet, World Archeology, 17, No. 3, 1986, pp. 390-8.

Nasbitt A., The Hist, and Technique of lettering N.Y., 1957.

Quaegebeur, J.,"De la prehistoire de l'écriture Copte" Orientalia Lovaniensia Periodica 13, Leuven. 1982, pp. 125-36.

Sampson, G., Writing Systems London, 1985.

Schenkel, W., "The Structure of Hierogbyklic script", Royal anthr oklogical Institute News, 15, 1976, pp. 4-70.

فهرس الأشكال

الفهرس العام

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)

Bibliotheca Alexandrina

رقم الإيداع بدار الكتب ٨٢٤٩/١٩٩١

ISBN 977-01-2826-0

يعتبر هذا الكتاب هو رقم (٤٣) من الكتب التى وفق الله الأستاذ الدكتور محمد حماد لكتابتها ونشرها . . . وهو لخدمة العلم وتبسيطه حتى يمكن أن يستفيد منه الأبناء والحفدة ، وخاصة فيما يهمنا للتعرف على حضارة بلادنا فى أرض وادى النيل ، والتعرف على لغة الأجداد وكتاباتهم التى اهتم بها وبحل رموزها نخبة من العلماء الأجانب ، وعلى رأسهم العالم الفرنسى « ماسبيرو » ، بعد اكتشاف حجر رشيد الذى عُثر عليه وفيه كتابات باللغة المصرية القديمة واللغة الإغريقية .

وبعد حل أسرار اللغة الهيروغليفية أمكن قراءتها من فوق جدران المقابر والمعابد والمسلات والتماثيل المختلفة ، ووجب علينا أن نتعرف عليها نحن المصريين ، ونكشف العلاقة بين ذلك الماضى الذى عاش فيه أجدادنا ، وحاضرنا الذى نعيش فيه اليوم .

وإن كان هذا الكتاب قد عالج بعض هذه النواحى فنرجو أن يكون فيه ما يفيد الأبناء والحفدة للتعرف على بعض آثار ولغة أجدادهم الذين كانوا أساس الحضارات العالمية . والله يعيننا جميعاً لخدمة العلم ومن يعتزون بتقديمه للأجيال القادمة التى نعتمد عليها فى تثبيت حضارة هذه الأرض الطيبة .

٢٩٠ قرشـــا

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب